

العدد ١٠٢٠ - الاثنين ١٠ محرم ١٤٤١هـ - الموافق ٩/٩/٢٠١٩م

الشائعات

خطر يهدد المجتمعات

كيف نستقبل العام الهجري الجديد؟





فضل الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم



شهر الله المحرم

يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ (التوبة:٣٦).

وقد كان العرب في جاهليتهم يعظمون تلك الأشهر، فيمر الرجل على قاتل أبيه وأخيه ولا يتعرض له احتراما لتلك الشهور المحرمة.

وقد فضل الله -تعالى- شهر محرم على غيره من الأشهر؛ فقد ثبت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» (رواه مسلم)!

وعندما هاجر رسول الله -ﷺ- إلى المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء؛ فسأل عن سبب ذلك، فأخبروه بأن ذلك يوم نجى الله فيه موسى -عليه السلام- وقومه من فرعون؛ فصامه موسى، فقال: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه» وبعد أن فرض الله -تعالى- صيام رمضان، أصبح صيام عاشوراء مستحبا وليس واجبا، لكن المسلمين استمروا في صيام يوم عاشوراء ويوم قبله أو بعده اقتداء بسنة الرسول -ﷺ-!

وقد وقعت فاجعة كبيرة في العاشر من محرم! ألا وهي مقتل الحسين -رضي الله عنه-؛ مما زاد من أحزان المسلمين، لكن ذلك لا يغير من فرحة المسلمين بنجاة موسى -عليه السلام- في ذلك اليوم، كما فعل النبي -ﷺ- وأوصى أمته بصومه شكرا لله -تعالى- على ذلك.

وقد نبه ابن القيم -رحمه الله إلى خطأ الاغترار بأن صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب السنة الماضية والقادمة مع إصراره على ارتكاب المعاصي، فقال: «لم يدر هذا المغتر أن صوم رمضان والصلوات الخمس أعظم وأجل من صيام يوم عرفه ويوم عاشوراء، وهي إنما تكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، فرمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة لا يقويان على تكفير الصغائر إلا مع انضمام ترك الكبائر إليها، ومن المغرورين من يظن أن طاعاته أكثر من معاصيه؛ لأنه لا يحاسب نفسه على سيئاته ولا يتفقد ذنوبه، وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها، كالذي يستغفر الله بلسانه، أو يسبح الله في اليوم مائة مرة، ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم، ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره، فهذا يتأمل في فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت إلى ما ورد من عقوبة المغتابين والكذابين والنمامين، إلى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض غرور».



(بين يدي محرم) ملتقى دعوي أقامته إحياء التراث في سعد العبدالله

أقامت لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى دعوياً بعنوان: (بين يدي محرم)، الذي نُظِّم خلاله العديد من المحاضرات، ففي يوم الأربعاء ٢٠١٩/٩/٤م كانت هناك محاضرة بعنوان: (عاشوراء... شرعاً وتاريخاً) ألقاها الشيخ/د. رخيص العنزي، وفي يوم الخميس الموافق ٩/٥ نُظِّمت محاضرة بعنوان: (عاشوراء... شبهات وردود) للشيخ/ د. فرحان عبيد الشمري.

والجدير بالذكر أن لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله تتولى مسؤولية نشر الكلمة الطيبة في المجتمع والتصدي بالحكمة والموعظة الحسنة لعوامل الانحراف العقائدي والأخلاقي التي تستهدف قيم المجتمع المسلم في دولة الكويت ومُثُله، وذلك من بتوزيع الكتيبات والأشرطة الإسلامية، وعقد المحاضرات والندوات.



م.سالم الناشي يلقي كلمته وعن يمينه د. علي العمير ود .بدر الناشي في الاحتفاء بسلامة وصوله

التجمع الإسلامي السلفي يقيم حفل عشاء بمناسبة عودة الناشي

أقام التجمع الإسلامي السلفي حفل عشاء يوم السبت غرة محرم ١٤٤١ الموافق٣١ أغسطس في ديوان الوزير والنائب السابق د. علي العمير؛ وذلك بمناسبة عودة رئيس تحرير مجلة الفرقان سالم الخريف الناشي من رحلة العلاج بالخارج. هذا وقد رحب رئيس المكتب السياسي بالتجمع د. علي العمير بالأخ سالم الناشي وشقيقه د. بدر الذي رافقه في رحلة العلاج، وشكر الحضور على تلبية الدعوة؛ مايدل على تلاحم الإخوة في التجمع وتكاتفهم، والوقوف في هذه المناسبة الإنسانية يدا بيد.

وقد دعا د. العمير الناشي لإلقاء كلمة بهذه المناسبة يبين فيها الظروف والمواقف التي مر بها أثناء رحلة العلاج. واستهل الناشي كلمته بقول النبي -ﷺ- في دعاء الرقية: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك» وقال: الحمد لله أن منّ الله عليّ بالشفاء فله -سبحانه- الفضل كله؛ فهو الشافي والجواد والكريم. كما تقدم الناشي بالشكر الجزيل لرئيس التجمع الإسلامي السلفي ولأعضائه على هذا الحفل والعشاء.

مناسبة الهجرة النبوية

وفي بداية كلمته التي تصادف غرة محرم من العام الهجري الجديد و هجرة النبي -ﷺ- العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ البشري أكد سالم الناشي على أن هجرة النبي -ﷺ- من مكة إلى المدينة كانت هجرة لنصرة الدين وإعلاء كلمة الحق، وأن ذكر سيرة النبي -ﷺ- ليس مقصوراً على يوم من الأيام بل هي معنا طوال العام، ذكرى نستلهم منها العبر، ونتأسى بها وبصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام. كما أن هجرتنا اليوم ليست بالأبدان، إنما هجرة قلبية إلى الله بعبادته وحده لا شريك له، وإلى رسوله -ﷺ- باتباعه. كما أن المهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

قبل الرحلة العلاجية:

وعن رحلة العلاج وما صاحبها من ظروف تكلم: سالم الناشي عن فترة ما قبل السفر ؛فبين أنه اكتشف إصابته بسرطان القولون بعد أجراء منظار في مستشفى العدان يوم الأحد



الناشي: اللجوء إلى الله -تعالى-، والتوكل عليه وطلب العون والشفاء منه سبحانه في هذه الأوقات الحرجة هو العامل الأساسي في سكون النفس وطمأنينتها

٢٠١٨/٩/٢، وبعد إجراء بعض الفحوصات تواصل مع الدكتور خالد الصالح –استشاري الأورام ورئيس قسم العلاج الإشعاعي في مركز مكي جمعة لمكافحة السرطان– الذي طمأنه على تقدم العلاج في هذا المجال، وبعدها تقرر أن يكون العلاج في إحدى المستشفيات الرئيسة في العاصمة البريطانية لندن.

ذكر الناشي الصعوبة التي واجهته في إخبار أبنائه وإخوانه وبعض الأقرباء بحالته المرضية، وأنه سوف يغادر للعلاج في يوم الأربعاء ١٠ أكتوبر من العام الماضي.

الرحلة العلاجية:

وبين سالم الناشي أن رحلة العلاج استغرقت عشرة شهور من يوم الأربعاء ١٠ أكتوبر من العام الماضي حتى ١٤ أغسطس من العام الحالي، أي حوالي ٣٠٩ أيام نصفها كان علاجاً كيماوياً وإشعاعياً وبقاء في المستشفى، والنصف الآخر نقاهة وراحة وتحضير ومراجعات. وقد تقسمت إلى أربع مراحل تقريبا: العلاج الإشعاعي والعملية الرئيسة والعلاج التحفظي وعملية ثانوية.

وأوضح الناشي أنه رافقه في هذه الرحلة ابنه عبدالرحمن وشقيقه د. بدر الذي قال عنه الناشي: إنه كان نعم العضيد، ساندني عندما ضعفت، وشد أزري عندما وهنت؛، فكان يضبط مواعيد المراجعات، ويساعدني في العلاج بإعطائي الإبر أو تحضير الوجبات بوقت محدد لأخذ الدواء، ولم يتخل عني لحظة في مراجعات المستشفى التي قد تكون شبه يومية. وهو الذي يستقبل الضيوف ويقوم بواجب ضيافتهم وجميع الأعمال الصغيرة والكبيرة كان يقوم بها بصدر رحب وحب وتفان.

قبل العملية الرئيسة:

وقال الناشي إن العملية الجراحية الرئيسة كانت يوم الجمعة ١٥ فبراير من العام الحالي، واستغرقت حوالي خمس ساعات؛ حيث كان الأهل والأقرباء والإخوة والأصدقاء في الكويت في حالة ترقب، ينتظرون متى أخرج من العملية، وما نتائجها؟. وكان الدكتور أحمد سعد الصالح من الدكاترة الكويتيين مع فريق العملية، وكان على اتصال مع شقيقي د. بدر ليخبره بنتائج العملية. وقد كتب الناشي مقالا بعنوان: (قبل العملية.. فيم تفكر؟) نشر في مجلة الفرقان، ووجد صدى طيباً في وسائل التواصل الاجتماعي.

مواقف لا تنسى:

وأكد الناشي على أن اللجوء إلى الله –تعالى–، والتوكل عليه وطلب العون والشفاء منه– سبحانه في هذه الأوقات الحرجة هو العامل الأساسي في سكون النفس وطمأنينتها، والاستقرار والقوة لتجاوز العملية وغيرها من المراجعات الطبية. ولا شك أن الدور الكبير الذي قامت عائلتي، وإخواني وأصدقائي في الكويت أو لندن من الدعاء، والزيارة والاطمئنان والسؤال والمتابعة، كان له أثر كبير وكان داعما للصبر ومواصلة العلاج بثبات.

وذكر الناشي مساعدة كثير من الإخوة في لندن له من خلال الزيارة بعد العملية أو الاطمئنان عليه ومتابعته في سكنه، أو حتى مرافقته في مراجعة الأطباء أو العيادات المختلفة، وتحدث الناشي عن موقف لا ينساه من أحد الإخوة في العشر الأواخر من رمضان الماضي؛ حيث قمت بزيارته في المستشفى بعد إجراء عملية له بيومين وكان متعبا، وكانت حركتي صعبة؛ بسبب العلاج الكيماوي ورجوت له السلامة، وبعد فترة أجريت أنا عملية وجاءني في المستشفى رغم قلة المناعة لديه. وهذه العلاقة الأخوية كانت داعمة للمرضى الكويتيين هناك.

النشاط الثقافي والاجتماعي:

وقال سالم الناشي: إنه كان يحتاج للحركة والمشي بعد العلاج، ولما كان الجو باردا كان يختار المتاحف والأماكن العامة لممارسة رياضة المشي فقد زار أكثر من ٢٠ متحفا حول تاريخ العالم وبريطانيا ولندن، كما تواصل مع المراكز الإسلامية والمساجد هناك، وأكد على أن سكنهم لم يكن مجرد شقة بل كانت ملتقى للإخوة، والتواصل والحوار الهادف والطرح الهادئ المتزن، في القضايا التي تهم الكويت.

الشكر للجميع:

وقد تحدث د. بدر الناشي عن هذه الرحلة، وبين أن ما قام به هو واجب تمليه العلاقة بين الأشقاء، كذلك التجربة التي مررت بها سابقا في المستشفى نفسه وخبرتي السابقة في لندن؛ حيث درس في الثمانينيات في بريطانيا. وقد شكر د. الناشي كل من ساندهم في هذه الرحلة العلاجية ولاسيما مكتب شركة نفط الكويت للعلاج بالخارج ومكتب لندن خصوصاً، كما شكر الأطباء الأساسيين والهيئة التمريضية والمسؤولين والمكتب الصحي لشركة نفط الكويت، وجميع من حضر للتهنئة بسلامة وصول الأخ سالم سواء في منزلنا أم في صالة العديلية في حفل الاستقبال، وختاما تقدم د. بدر بالشكر الجزيل للاخ د. علي العمير على إقامة حفل العشاء وكذلك الإخوة في التجمع الإسلامي السلفي، والإخوة الحضور.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: التَّسليم على أهلِ القُبور والتَّرحُّم عليهم والدُّعاء لهم

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عن مُحمَّد بن قَيْسٍ أنَّهُ قال يومًا: ألا أُحدِّثُكم عنِّي وعنْ أُمِّي؛ قال: فظَنَنَّا أنَّهُ يُريدُ أُمَّهُ الَّتي وَلَدَتْهُ؛ قال قالت عائشَةُ رضي الله عنها: أَلَا أُحدِّثُكُمْ عَنِّي وعَنْ رَسُولِ اللَّه -ﷺ-؟ قُلْنَا: بلَى؛ قال قالت: لَمَّا كَانت لَيْلَتِي الَّتي كان النَّبيُّ -ﷺ- فيها عنْدي؛ انْقلَبَ فوَضعَ رداءَهُ؛ وخلَعَ نَعْلَيْه فوَضَعهُمَا عنْدَ رجْلَيْه؛ وبَسَط طرَفَ إزاره على فراشه فاضْطَجعَ؛ فلَمْ يلْبَثْ إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أنْ قدْ رَقدْتُ؛ فأَخَذَ رداءَهُ رُوَيْدًا؛ وانْتَعلَ رُوَيْدًا؛ وفتَحَ البابَ؛ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجافَهُ رُوَيْدًا؛ فَجَعلْتُ درْعي في رأْسي واخْتَمَرْتُ؛ وتَقَنَّعْتُ إزَاري؛ ثُمَّ انْطَلَقْتُ على إثْره؛ حَتَّى جاءَ البَقيعَ؛ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقيَامَ؛ ثُمَّ رَفَعَ يدَيْه ثَلَاثَ مَرَّات؛ ثُمَّ انْحَرفَ فانْحَرفْتُ؛ فَأَسْرَعَ فأَسْرعْتُ؛ فَهرْوَلَ فهَرْوَلْتُ؛ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ؛ فَسبَقْتُهُ فدَخلْتُ؛ فَلَيْسَ إلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ؛ فَدَخَلَ فقَالَ: ما لَكِ يا عَائشُ؟ حَشْيَا رابيَةً؟ قَالَتْ قُلْتُ: لَا شَيْءَ؛ قَالَ: «لَتُخْبرِيني أَوْ لَيُخْبرَنِّي اللَّطيفُ الْخَبيرُ» قَالَتْ قُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّهَ؛ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ؛ قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذي رَأَيْتُ أَمَامي؟» قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَلَهَدَني في صَدْري لَهْدَةً أَوْجَعَتْني؛ ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْت أَنْ يَحيفَ اللَّهُ عَلَيْك وَرَسُولُهُ»؛ قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُم النَّاسُ؛ يَعْلَمْهُ اللَّهُ نَعَمْ؛ قَالَ: «فَإِنَّ جبْريلَ أَتَاني حينَ رَأَيْت؛ فَنَادَاني فَأَخْفَاهُ منْك؛ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ منْك؛ ولَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عليك وقَدْ وَضَعْت ثيَابَك؛ وظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْت؛ فَكَرهْتُ أَنْ أُوقظَك وخَشيتُ أَنْ تَسْتَوْحشي» فقال: «إنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتيَ أَهْلَ الْبَقيع؛ فَتَسْتَغْفرَ لَهُمْ»؛ قالتْ قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؛ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «قُولي السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ منْ الْمُؤْمنينَ وَالْمُسْلمينَ؛ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدمينَ منَّا وَالْمُسْتَأْخرينَ؛ وَإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بكُمْ لَلَاحقُونَ»، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/ ٦٧٠) باب ما يُقال عند دخول القبور والدُّعاء لأهلها.

حدّثت عائشة بعض طلبة العلم والحديث الذين كانوا يقصدونها لسماع حديث رسول الله -ﷺ- وأخباره منها، ولتفقههم فيما ترويه عنه، وقد استعملت معهم أسلوب التشويق، قائلة: «ألا أحدّثكم عني وعن رسول الله -ﷺ-؟ قالوا: بلى، فحدَّثتهم أنّ رسول الله -ﷺ- جاءها في إحدى الليالي التي كان دورها فيها، فقالت: «لَمَّا كَانت لَيْلَتِي الَّتي كان النَّبيُّ -ﷺ- فيها عِنْدي؛ انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ»؛ انْقَلَبَ؛ أي: انصرف

قول عائشة -رضي الله عنها-: «فَلَهَدَني في صَدْري يدل على أنه -ﷺ- لم يضربها بالمعنى الذي يريده بعض من قصد الطعن! وإنما غمزها أو دفعها في صدرها دفعة

إلى بيته، «فوضَع رِداءَه، وخلَع نعليه»، أي: أخرَجهما ووضَعهما عند رِجْليه، «وبسَط طرَفَ إزارِه على فراشِه، فاضطجَع»، أي: استلقى على فراشه لينام.

قولها: «فلم يلبَثْ إلَّا ريثما ظنَّ أنْ قد رقَدْتُ»

أي: قَدَّرَ ما ظنَّ، أني قد نمتُ. «فأخَذ رداءَه رُوَيدًا»، أي: بلُطف، حتَّى لا أنتبهَ، «وانتعَل رُوَيـدًا»، أي: لَبِسَ النَّعلين، وفتَح البابَ فخرج، ثمَّ «أجافه»، أي: أغلَقه رُويدًا. أي: أنه -ﷺ- لم يلبث في فراشه إلا بمقدار ما ظن أنها قد نامت، فقام بهدوءٍ شديد، وأخذ يتهيأ للخروج، فأخذ رداءه، ووضعه على كتفيه، وانتعل نعليه، ثم فتح الباب فخرج وأغلقه وراءه، كل ذلك يفعله رويداً رويداً؛ حتى لا يُوقظها من منامها؛ لأنه -ﷺ- كان يظن أنها نائمة؛ ولم تكن كذلك.

فجعلتُ درعي في رأسي

قولها: «فجعَلتُ دِرعي في رأسي» درع المرأة قميصها؛ أي: لَبِسْتُ قميصي مِن جهةِ الرَّأس، «واختمَرْتُ»، أي: تغطَّيْتُ بالخِمارِ، «وتقنَّعْتُ إزاري»، أي: لَبِسْتُه، «واختمرت: الخمار غطاء الرأس. «ثمَّ انطلَقْتُ على إثرِه» أي اتبعته.

قولها: «حتَّى جاء البَقيعَ»

قولها: «حتَّى جاء البَقيعَ، فقام فأطال القيامَ، ثمَّ رفَع يديه ثلاثَ مَّرات» فعائشة -رضي الله عنها- ظنت أنه ذاهب إلى بعض نسائه في ليلتها؛ ولكنها أخطأت في ظنّها، فلم يتوجّه الرسول -ﷺ- إلى واحدة من نسائه، بل توجّه إلى بقيع الغرقد، وهي المقبرة التي تضم رُفات أصحابه -رضي الله عنهم-؛ فأخذ يدعو لهم واقفاً، فأطال الوقوف، ورفع يديه ثلاث مرات يدعو لهم، وكان -ﷺ- يُوشكُ أن يودِّعَ الدنيا، فجعل يـودِّعُ الأمـواتَ والأحـيـاءَ؛ قبل أنْ يلحق بالرَّفيق الأعلى.

قولها: «ثمَّ انحرَف فانحرَفْتُ»

قولها: «ثمَّ انحرَف فانحرَفْتُ» أي: انصرَف فانصرَفْتُ، «فـأسـرَع فـأسـرَعْتُ» فهَرْوَل فهَرْوَلْتُ «أي: جرى جَريًا فوق المشي؛ وأقلَّ من العَدْوِ، «فأحْضَر» أي: عدَا عَدْوًا وهو فوق الجري، «فأحضَرْتُ، فسبَقْتُه، فدخلتُ إلى البيت»، فليس إلَّا أن اضطجَعْتُ، فدخَل، فقال: «ما لكِ يا عائشُ؟! «يا عائش: أي: يا عائشة، حذف الرسول -ﷺ- الحرف الأخير من اسمها على طريقة العرب في كلامهم فيما يسمى بالتَّرخيم.

قوله: «حَشْيَا رابِيَةً»

قوله: «حَشْيَا رابِيَةً» وهو التَّهيُّجُ الَّذي يعرِضُ للمُسرع في مَشيِه؛ والمُحتَدِّ في كلامِه مِن ارتفاعِ النَّفَسِ وتواتره، رابِيَةً، أي: الرابية من الربو، وهو ارتفاع النَّفَس. «قلتُ: لا شيءَ».

قال: «لَتُخبِريني؛ أو ليُخبِرَنِّي اللَّطيفُ الخبيرُ»، كما جاء في قول الله -تعالى-: «وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» التحريم: ٣.

قالت: قلتُ: يا رسولَ الله، بأبي أنت وأمِّي ! فأخبرتُه، قال: فأنتِ «السَّوادُ» أي: الشَّخصُ؛ «الَّذي رأيتُ أمامي؟» قلتُ: نعَم، «فلَهَدَني» بالدَّالِ المهمَلَة، ورُوِي فلَهَزني بالزاي، وهُما مُتقارِبانِ، أي: دفَعني بشدَّةٍ، أو ضرَبني بجُمْعِ كفِّه في صدْري، لَهْدَةً أوجعَتْني، أي: آلَمَتْني.

فَلَهَدَني فِي صَدْرِي

وقول عائشة -رضي الله عنها-: «فَلَهَدَني فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي» يدلّ على الفعل الذي صدر منه -ﷺ-، وهو مجرد «اللّهد»، الذي هو الدفع في الصدر، أو اللكز، وهو لا يرقى أنْ يكون في درجة الضرب الحقيقي؛ الذي يراد به الإيجاع والتحقير، وجاء في «لسان العرب» (٣/٣٩٣) أنّ من معاني «اللهد»: الغمز، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: «لَهدتُّ الرجل ألهده لهدا: إذا لكزته». غريب الحديث (٤/٢٦٠)، وقال ابن فارس: «لهدتُ الرجل: دفعته». مجمل اللغة (ص/٧٩٦).

وهو يدل على أنه -ﷺ- لم يضربها بالمعنى الذي يريده بعض من قصد الطعن! وإنما غمزها أو دفعها في صدرها دفعة؛ وجدت بسببها وجعًا، ولكنه وجع يسير غير مقصود، بل المقصود التنبيه والتعليم، وهو دليل على كريم خُلق النبي -ﷺ- مع أهله، وذلك أنّ رجلا يعيش مع زوجته سنين عديدة، وتصدر منها تصرفات كثيرة بسبب الغيرة التي جبلت عليها النساء، ثم لا يُعرف أنه -ﷺ- تسبب لها بالأذى القولي أو الفعلي؛ سوى هذا الشيء اليسير في هذا الحديث، كل ذلك دليل على كماله -ﷺ-.

الحاقدون الطاعنون

أما الحاقدون الطاعنون فيتمنون لو يجدون أنه -ﷺ- ضرب زوجاته ضربا مبرحا، على سبيل التعنيف والإهانة، ولكنهم خابوا وخسروا؛ فلن يجدوا ذلك؛ فغاية ما في هذا الحديث أن عائشة -رضي الله عنها- قالت: فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ومن يريد الضرب والإهانة؛ لا يقتصر على «اللّهد» في الصدر.

عتابٌ لطيف

وإنما هو عتابٌ لطيف؛ أراد به تعليم عائشة رضي الله عنها وزوجاته من بعدها؛



من فوائد الحديث: إطالةُ الدُّعاءِ وتَكرارُه للأمواتِ وغيرِهم، وفيه: رفعُ اليدينِ في الدُّعاءِ و أنه لا حرج أن يأتي الرجل المقابر ليلاً، فيزور أصحابهَا، ويدعو لهم ويستغفر

والأمة جميعا، أنَّ الله -عز وجل- ورسوله -ﷺ- لا يظلمان أحداً، وأنه لا يجوز لأحدٍ أنْ يسيء الظنّ بالله ورسوله، بل الواجب إحسان الظن بالله، والرضا بما قسمه الله -عز وجل-؛ فكانت تلك «اللهدة» أسلوبا من أساليب التعليم والتربية، والتنبيه إلى أمر مهم عظيم، لا يليق بها أن تتساه أو تغفل عنه، مهما كانت غيرتها على النبي -ﷺ-، ومحبتها له، فليس نبي الله -ﷺ- بالمحل الذي يظن به أنْ يظلم امرأة لأجل أخرى من نسائه، حاشاه من ذلك -ﷺ-.

لم تكن على سبيل الضرب

مما يدل على أن هذه «اللهدة» لم تكن على سبيل الضرب والإيجاع والإهانة، إنما على سبيل التعليم والتنبيه. استكمال الحوار بين النبي -ﷺ- وبين عائشة -رضي الله عنها-، وكان حوارا نافعا هادئا؛ حيث اعتذر -ﷺ- لها، وبيّن سبب خروجه من المنزل تلك الساعة المتأخرة، وأنه تلطف -ﷺ- في إيجاف الباب والخروج من البيت دون صوت كي لا يقطع عليها نومتها، ومثل هذا الاعتذار لا يصدر عن غضب، إنما يصدر من زوج كريم رؤوف رحيم، يحب زوجته، ويشرح لها عذره، ويبين لها تفاصيل ما حدث معه، لتشاركه قصته، ثمَّ قال: «أظنَنْتِ أن يَحيفَ اللهُ عليك ورسولُه؟ أي: يظلِمَك اللهُ ورسولُه»، فقلتُ: مهما يكتُمِ النَّاسُ يعلَمْه اللهُ، وكأنَّها لَمَّا قالت: مهمَا يكتُم النَّاسُ يعلَمْه اللهُ، صدَّقَتْ نفسَها فقالت: نَعم، نَعم.

السَّلامُ على أهلِ الدِّيار

قال: «فإنَّ جبريلَ أتاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجَبْتُه، فأخفيتُه منك، ولم يكُنْ يدخلُ عليك؛ وقد وضعتِ ثيابَك، وظننتُ أنْ قد رقَدْتِ، أي: نِمْتِ، فكرِهتُ أن أُوقظَك، وخشيتُ أنْ تستوحشي، أي: تشعُري بالوحشةِ إنْ تركْتُك بمفردِك، فقال: إنَّ ربَّك يأمُرُك أن تأتيَ أهلَ البَقيعِ" وهي مقبرةٌ بالمدينة، فتستغفرَ لهم، فسألَتْ عائشةُ -رضي اللهُ عنها-: كيف أقولُ لهم يا رسولَ اللهِ؟ قال: قولي: السَّلامُ على أهلِ الدِّيارِ مِن المؤمنين والمُسلمين، ويرحَمُ اللهُ المُستقدمين، أي: الَّذين تقدَّموا علينا بالموتِ، منَّا - مَعْشرَ المؤمنين - والمُستأخرين، أي: المُتأخِّرين في الموتِ، وإنَّا، إنْ شاء اللهُ، بكم لَلاحقون».

فوائد الحديث

في الحديثِ من الفوائد: إطالةُ الدُّعاءِ وتَكرارُه للأموات وغيرهم.

وفيه: رفعُ اليدينِ في الدُّعاءِ.

وفيه: أنَّ دعاءَ القائمِ أكملُ مِن دُعاءِ الجالسِ في القبور.

وفيه: رِفقُ النَّبيِّ -ﷺ- ورحمتُه بأهله وزوجاته؛ فقد خرج من منزله بغاية الهدوء واللطف، حتى لا يوقظ عائشة من منامها.

وفيه: تصوير لما كان يفعله الرسول -ﷺ- عند منامه، وما كان يفعله عند خروجه من منزله، وصورة للباس زوجات الرسول -ﷺ- عند خروجهن من منازلهن.

وفيه: غَيْرة المرأة على زوجها، وسعيها إلى استكشاف ما خفي من أمره، لا ينجو من ذلك زوجات الأنبياء، كما فعلت عائشة حين لحقت النبي -ﷺ- في ظلمة الليل.

وفيه: اعتذار الرجل لزوجته؛ ببيان الحقيقة التي تكشف سبب فعله الذي حاولت معرفته بنفسها، كي يزول ما في نفسها، كما بيّن الرسول -ﷺ- لعائشة عن سبب خروجه ليلاً من عندها.

وفيه: قدرة الرسول -ﷺ- على سماع جبريل -عليه السلام-، مع عدم قدرة الآخرين على سماعه في تلك الحال، وقدرته على تكليمه من غير أن يسمع من معه كلامه.

وفيه: أنه لا حرج أن يأتي الرجل المقابر ليلاً، فيزور أصحابها، ويدعو لهم ويستغفر.

وفيه: ما يُقالُ عند دخولِ القبور.

وفيه: أنَّ السَّلامَ على الموتى كالسَّلامِ على الأحياءِ.



كلمات في العقيدة

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

خطاب الله للنبي صلى الله عليه وسلم (٨)

بعض الناس يستسهل الطعن في الصحابة، حتى يكاد يجزم أننا مثلهم وربما نسبقهم بأعمال الخير التي نعملها! وبعضهم الآخر يسمح لنفسه أن يرد الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله -ﷺ-، ويظن أن استنباطه المنطقي أقوى من الأحاديث الثابتة حتى في الصحيحين! بل بعضهم يتمادى فينتقص من مكانة النبي -ﷺ-، ابتداء من أنه (بشر) ويستشهد ببعض آيات الكتاب -التي يظن أنها تؤيد رأيه- ليرد الأحاديث بل والسنة كلها، ومصيبة هؤلاء أنهم في (جهل مركب)، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا!

- لي قريب من هذه الفئة، لا علم شرعياً لديه، ولا يحفظ إلا اليسير من كتاب الله ولا يعرف شيئا عن علم الحديث، كل مؤهلاته أنه أستاذ في التاريخ الإسلامي، ذات مرة استشهد بقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الأحزاب:١-٢).

كنت واثنان من رواد المسجد في طريقنا إلى ديوان (بوخالد)، يعقده كل ثلاثاء بعد صلاة العشاء، ومعظم رواده من أبناء منطقتنا إلا أنني لا ألتقيهم لكثرة المساجد، في كلٍّ منهم يصلي في المسجد القريب من بيته.

- نعم، وكيف دار الحوار بينكما؟!

- سألته، هل اطلعت على كتب التفسير لهذه الآية، أجابني: القرآن نزل (بلسان عربي مبين)، ولدي من الخلفية اللغوية ما يؤهلني أن أفهم معاني الكلمات العربية! فلم الإصرار على الرجوع إلى كتب التفسير أو غيرها، هل يراد منا أن نلغي عقولنا!

ابتسم (أبو صلاح).

- هذا منطق كل من لا يريد معرفة الحق، ويفضل اتباع الهوى ليسوّغ لنفسه منهجه.

- صدقت على أي حال، طلبت إليه أن اقرأ في كتب التفسير التي أصبحت -بفضل الله- محمولة في هواتفنا الذكية، وكان هدفي إسماع بقية الحضور لإقناعه هو، ليقيني أنه لن يتراجع! وقرأت لهم ما تيسر من كتب التفسير في بيان هذه الآيات، فكان مما قرأت وكنت قد خزنته في ملف جاهز.

نهاه سبحانه عن طاعة أعداء الدين فقال: ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ أي لا تطعهم فيما يشيرون عليك به من المداهنة في الدين وفي الآية تعريض لغيره من أمته لأنه -ﷺ- معصوم عن طاعتهم في شيء مما يريدونه، ويشيرون به عليه.

ولما كان ثَمّ طائفة من الناس، مستعدة للقيام بصد الداعين إلى الله، من الرسل وأتباعهم، وهم المنافقون، الذين أظهروا الموافقة في الإيمان، وهم كفرة فجرة في الباطن، والكفار ظاهرًا وباطنًا، نهى الله رسوله عن طاعتهم، وحذره ذلك فقال: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ أي: في كل أمر يصد عن سبيل الله، ولكن لا يقتضي هذا أذاهم، بل لا تطعهم ﴿وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾، فإن ذلك، جالب لهم، وداع إلى قبول الإسلام، وإلى كف كثير من أذيتهم له، ولأهله.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إتمام أمرك، وخذلان عدوك: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ تُوكل إليه الأمور المهمة، فيقوم بها، ويسهلها على عبده.

افتتاح السورة بخطاب النبي -ﷺ- وندائه بوصفه مؤذناً بأن الأهم من سوق هذه السورة يتعلق بأحوال النبي -ﷺ-، وقد نودي فيها خمس مرات في افتتاح أغراض مختلفة من التشريع بعضها خاص به وبعضها يتعلق بغيره وله ملابسة له.

فالنداء الأول: لافتتاح غرض تحديد واجبات رسالته نحو ربه.

والنداء الثاني: لافتتاح غرض التنويه بمقام أزواجه واقترابه من مقامه.

والنداء الثالث: لافتتاح بيان تحديد تقلبات شؤون رسالته في معاملة الأمة.

والنداء الرابع: في طالعَة غرض أحكام تزوجه وسيرته مع نسائه.

والنداء الخامس: في غرض تبليغه آداب النساء من أهل بيته ومن المؤمنات.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

انتظام مصالح المسلمين

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إنَّ من نعمة الله علينا في هذا الدين القويم أن جعله -سبحانه- مباركاً على أهله؛ به تنتظم أمورهم، وتجتمع كلمتهم، ويلتئم شملهم، ويتحد صفهم، وتقوى شوكتهم، وتتحقق مصالحهم، وبه تندفع عنهم الشرور والآفات، وتزول عنهم المحن والرزيات، محققاً لهم السعادة والطمأنينة والتمكين والعز والقوة والمهابة والفوز والفلاح. وليس شيءٌ من ذلك متحققاً لأمة الإسلام إلا بتمسك صادقٍ واعتصام جادٍّ بحبل الله المتين ودينه القويم وصراطه المستقيم.

ولنقف هنا مع حديثٍ عظيم ثابت عن رسولنا الكريم -ﷺ-، يبين فيه -ﷺ- الجادة السوية والنهج السديد لانتظام مصالح المسلمين واستقامة أمرهم، ويحذِّر فيه من المسالك المنحرفة والطرائق المعوجَّة التي لا يُؤمَن معها العثار، ولا تجلب للمسلمين إلا الأضرار والأخطار.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»؛ وقد تضمَّن هذا الحديث ثلاث وصايا حكيمة، يجدر بالمسلم أن يتأملها، وأن يجدَّ ويجتهد في تحقيقها وتطبيقها.

الوصية الأولى

السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين والنصح لهم، وعدم الخروج عليهم ونزع اليد من طاعتهم، والحذر من مفارقة جماعتهم، ومن خالف ذلك فمات ماتَ ميتةً جاهلية، ويجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع، ولابد لهم عند الاجتماع من رأسٍ وأمير، ولا إمرة إلا بالسمع والطاعة، وولاة الأمر -بإذن الله- بهم تنتظم مصالح المسلمين وتجتمع كلمتهم، وتؤمَّن سُبلهم، وتقام صلاتهم، ويجاهَد عدوّهم، ومن غيرهم تتعطل الأحكام، وتعمُّ الفوضى، ويختل الأمن، ويكثر السلب والنهب وأنواع الاعتداء، وينثلم صرح الإسلام، ولا يأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

والواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يُتقرَّب بها إلى الله مع النصح للولاة والدعاء لهم بالتوفيق والسداد والصلاح والعافية، والحذر من سبِّهم والطعن فيهم وغشهم، وقد ثبت في الحديث عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لَا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ وَلَا تُبْغِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ وَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ».

الوصية الثانية

تحقيق الأخوَّة الإيمانية والرابطة الدينية، والحذر من العصبيات المذمومة والتعصبات المحمومة والحميات الجاهلية والعصبيات العرقية التي تمزِّق ولا تجمع، وتشتِّت ولا تؤلِّف، وتُفسِد ولا تُصلح، ومن آثارها الوخيمة نشوء القتال تحت راياتٍ عميَّة يُغضَب فيها لعصبة، أو يُدعى إلى عصبة أو يُنتصر لعصبة، ومن كان على هذا النهج فقُتل فقتلته جاهلية.

الوصية الثالثة

حفظ وحدة المسلمين ومراعاة حرماتهم والوفاء بعهودهم وعقودهم، وعدم إخفار ذممهم والبعد عن الإضرار بهم وإيذائهم، ومن



يجب السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين والنصح لهم، وعدم الخروج عليهم ونزع اليد من طاعتهم، والحذر من مفارقة جماعتهم

يجب حفظ وحدة المسلمين ومراعاة حرماتهم والوفاء بعهودهم وعقودهم، وعدم إخفار ذممهم والبعد عن الإضرار بهم وإيذائهم

انحرف عن هذا السبيل المبارك وخرج على المسلمين يضرب برَّهم وفاجرهم، ولا يتحاشى من مؤمنهم، ولا يفي لذي عهد عهده؛ فالنبي -ﷺ- منه براء؛ ولهذا قال في الحديث: «فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». فما أعظم هذه الوصايا، وما أشد حاجة المسلمين إلى تطبيقها!؛ لتتحقق لهم الخيرية، وليأمنوا من الأخطار المحدقة والشرور المهلكة والعواقب الوخيمة.

إخافة المؤمنين

ومن يتأمل ما سبق من وصايا وتوجيهات يدرك سوء حال وقبيح فعال من اتخذوا إخافة المؤمنين وإرعاب الآمنين وقتل المسلمين والمستأمنين وتخريب المساكن وتفجير الدور سبيلاً وطريقاً، ويزعمون أنهم يصلحون ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة:١٢).

ليس من الإصلاح

أفمن الإصلاح قتل النفوس المعصومة من الولدان والنساء والشيب؟! أوَمن الإصلاح الخروج على ولي الأمر ونزع اليد من الطاعة وتسفيه العلماء وتجهيل الفقهاء؟! أوَمن الإصلاح إتلاف الأموال المحترمة وتدمير الدور والمساكن؟! أوَمن الإصلاح نقض العهود وإخفار الذمم وقتل المعاهدين والمستأمنين؟! هيهات وحاشا أن يكون هذا سبيل المصلحين. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله -سبحانه- أن يُعِزَّ دينه، وأن يُعلي كلمته، وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى، وأن يجنِّب بلادهم كل سوء ومكروه، إنه سميع مجيب.

بلى آن يا رب

رجب أبو بسيسة

قال أحد السلف: «مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيَب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله، ومعرفته وذكره»، والمسكنة الأكثر والغبن الأكبر والألم الأشد سيكون في الآخرة لمن علم ولم يعمل ونصح بها ولم ينتصح ومن وصف له الدواء فأهمل وأعرض.

يا شباب.. السوق قائم فأدركوه.. والصحة موفورة فاغتنموها قبل فوات الأوان، فالأنفاس تعد والرحال تشد والعارية ترد والتراب ينتظر الخد قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ وآخر العدد خروج النفس ووقوفك بين يدي الله -تعالى-..

أيها الجيل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ × اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، وعن ابن مسعود، -رضي الله عنه-، قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين.

نخشى يا شباب أن يطول علينا الأمد ونركن لزخارف الدنيا ونتنافس على الشهرة والسمعة والتطلع للصدارة وحب البروز، قال -تعالى-: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وفي هذا يقول ابن القيم: خلقت النار لإذابة القلوب القاسية.

فعلاً نحن في حاجة أن نقف مع أنفسنا وقفة محاسبة، فأحياناً نبتعد ونظن أننا نقترب، معاقبون ونحن لا ندري، محرومون ونحن لا نشعر، قال ابن الجوزي: أن بعض أحبار بني إسرائيل قال: يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري؛ أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟!! ويقول الله -سبحانه وتعالى- في أخر الآيات حتى لا ينقطع الأمل وتيأس من نفسك وتستدرك ما فات: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قال ابن كثير: «فيه إشارة إلى أن الله يلين القلوب بعد قسوتها، ويهدي الحيارى بعد ضلتها، ويفرج الكروب بعد شدتها، فكما يحيي الأرض الميتة المجدبة الهامدة بالغيث الهتان الوابل، كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل، ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل، فسبحان الهادي لمن يشاء بعد الضلال، والمضل لمن أراد بعد الكمال، الذي هو لما يشاء فعال، وهو الحكيم العدل في جميع الفعال، اللطيف الخبير الكبير المتعال». أ.هـ

فكان حال المؤمنين عندما سمعوا هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أن قالوا: بل آن يارب، بل آن يارب.. حتى أن أحدهم يقول: إن أهل الليل في ليلهم - يقصد قيام الليل - ألذ من أهل اللهو في لهوهم! فهل.. كن ممن استجاب فقال: بل آن يارب.

كيف نستقبل العام الهجري الجديد؟



د. عادل المطيرات

أسدل الستار على عام هجري كامل، وجزء كبير من العمر، ووقت طويل من الزمن، مضى بآماله وآلامه، وحسناته وسيئاته، وأفراحه وأتراحه، وكل غائب قد يعود، وكل مفقود قد يسترد، وكل ذاهب قد يسترجع، إلا العمر المنصرم، والزمن المنقضي، والوقت الغائب.

إن هذا العام المنصرم جزء من أعمارنا، ونقص من آجالنا، يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يومك ذهب بعضك، هكذا كان فهم العارفين، وديدن المتقين، أيقنوا أن أعمارهم مراحل إلى الآخرة، وأيامهم مطايا إلى الباقية، كان بعضهم إذا غربت الشمس من كل يوم جلس عند باب داره يبكي، فيسأل عن سبب بكائه فيقول: قطعت يوما من حياتي، إلى الدار الآخرة، ولا أدري أهي خطوات إلى الجنة أم أنها خطوات إلى النار.

إحساسنا بالزمن غريب

كم من خطوات مشيناها، ومراحل قطعناها، وأوقات صرفناها، ومع ذلك فإحساسنا بالزمن غريب، والتأمل فيه عجيب، فما كأن العمر الذي مضى والوقت الذي انقضى إلا لحظات يسيرة، وأيام معدودة، بينما هي آلاف الأيام، وعشرات السنين، وهكذا الإحساس بالزمن مهما طالت مدته، وعظمت فترته، حتى في يوم القيامة: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٢-١١٤).

قطار الزمن

إن قطار الزمن الذي يمضي بسرعته الفائقة وحركته الدائمة لا يتوقف عند أحد، ولا يحابي أحدا، ولكن إذا نحن غفلنا عن أيامنا الخالية وأعمارنا الماضية، ونسينا ما عملنا، وغفلنا عما أودعنا، فالله لا يغفل ولا ينسى سبحانه، الأنفاس معدودة، والأعمال مرصودة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ (المجادلة: ٦)، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: ١٣-١٤).

الإنسان محاصر

الإنسان محاصر من جهاته جميعها، من نفسه، ومن الملائكة الكرام الكاتبين، ومن الأرض التي يسكن فيها، مسؤول عن كل أوقاته، سيواجه بما أودع في أعوامه، ويفاجأ بدقائق أيامه، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (آل عمران: ٣٠)، كم مضى اليوم تلو اليوم، والأسبوع بعد الأسبوع، والشهر خلف الشهر، والسنة في إثر السنة، وكثير من الناس سادر في غفلته، مفرط في شروده، مغرق في جحوده، لا عقل يتدبر، ولا فكر يتأمل، ولا نفس تردع، ولا هوى يمنع، لم يعتبر بمرور الأيام، ولم يتعظ بتعاقب الشهور والأعوام، ما استغفر ولا تاب، ولا اتسم بسمات أولي الألباب ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠). غافل عن الاعتبار، مخالف لأولي الأبصار، ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤).

عجبا لأمر الناس

يا عجبا لأمر كثير من الناس، إذا ما أرادوا شيئا من أمر الدنيا بذلوا وتعبوا وكدحوا ونصبوا، لا يتركون سبيلا إلا سلكوه، ولا بابا إلا طرقوه، ولا سببا إلا بذلوه، فإذا ما أرادوا جنة عرضها السموات والأرض، والنعيم المقيم، والهناء المستديم: تكاسلوا وتخاذلوا وتهاونوا وتقهقروا، فأين هم من قول الله -تعالى-: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (النجم: ٣٩) وقوله -سبحانه-:

هذا العام المنصرم جزء من أعمارنا، ونقص من آجالنا، يا ابن آدم إنما أنت أيام، كلما ذهب يومك ذهب بعضك

المسلم يجب أن يكون في هذه الحياة الدنيا كالغريب الذي يشتغل بدار غربته فلا يخلد لما فيها، ولا يركن إليها

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الإنفطار: ٦)، عمرتم أيامكم، وحفظتم أوقاتكم، وصنتم أعماركم، فكان هذا جزاؤكم.

الحياة فرصة

الحياة فرصة، والعمر غنيمة، والصحة والفراغ نعمة فأين من يغتنم ذلك، صح في المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله -ﷺ- قال: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغُلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»، قال الحسن البصري: ابن آدم إنما أنت بين مطيتين يوضعانك: يوضعك النهار إلى الليل، والليل إلى النهار، حتى يسلمانك إلى الآخرة، فمن أعظم منك يا ابن خطرا.

وما هذه الأيام إلا مراحل
يحث بها داع إلى الموت قاصد
وأعجب شيء لو تأملت أنها
منازل تطوى والمسافر قاعد

قال بعض الحكماء: كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله، وتقوده حياته إلى مماته.

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني

صح في صحيح البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: أخذ رسول الله -ﷺ- بمنكبي فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سبيلٍ». وكان ابن عمر يقول: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلا تَنْتَظِر الصَّبَاحَ، وإِذَا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِر المَسَاءَ، وخُذْ مِنْ صِحّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

عش في دنيا كأنك غريب

المسلم يجب أن يكون في هذه الحياة الدنيا كالغريب الذي يشتغل بدار غربته فلا يخلد لما فيها، ولا يركن إليها، فهي دار لمروره، ومحطة لعبوره، وهمه التزود للرجوع إلى وطنه، ويكون كالمسافر الذي يتزود للرحيل، ويمضي في سفره، ليله ونهاره، ويسير إلى بلد الإقامة، قال عمر رضي الله عنه: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا، أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، العمر أمانة، والعلم أمانة، والمال أمانة، والأهل والأولاد أمانة، والإنسان مسؤول عن ذلك كله.

فضل شهر الله المحرم

من فضل الله ورحمته بعباده أن جعل ختام العام بالطاعات والعبادات، فقد ختم العام الهجري بشهر ذي الحجة، حيث فيه العشر الأول التي هي أعظم أيام الدنيا، وفيه الحج إلى بيت الله الحرام، وفيه عيد المسلمين عيد الأضحى، وفيه شعيرة الأضحية، ثم يبدأ العام الجديد بالطاعة والعبادة أيضا، فأول شهر في بداية العام هو شهر الله المحرم، وقد حث رسول الله -ﷺ- على الصيام فيه، فقد صح في صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ». وحث رسول الله -ﷺ- على صيام العاشر منه وهو يوم عاشوراء، فقد ثبت في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».

من فضل الله ورحمته بعباده أن جعل ختام العام بالطاعات والعبادات، فقد ختم العام الهجري بشهر ذي الحجة

أفضل الأشهر

قال ابن رجب: «لما كانت الأشهر الحرم أفضل الأشهر بعد رمضان أو مطلقا، وكان صيامها كلها مندوبا إليه كما أمر به النبي -ﷺ-، وكان بعضها ختام السنة الهلالية وبعضها مفتاحا لها، فمن صام شهر ذي الحجة سوى الأيام المحرم صيامها منه، وصام المحرم فقد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة، فيرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة، فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين».

شهر الحرام مبارك ميمون
والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صائمه لوجه إلهه
في الخلد عند مليكه مخزون

علينا جميعا أيها الأخوة الكرام أن نبدأ هذا العام الجديد بالطاعة والعبادة، وخصوصا الصيام الذي حث عليه رسول الله -ﷺ-، ولنستقبل هذا العام الهجري الجديد بالتوبة النصوح لعلها تمحو ما قدمنا من الذنوب.

منطلقات شرعية ومعالم تربوية من الهجرة النبوية

الشيخ فتحي الموصلي

قال -تعالى-: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ومن هذه المنطلقات والمعالم:

الأول: تعدّ الهجرة النبوية نقطةَ تحوّل بين عهدين وبرزخاً بين دعوتين؛ فهي ثمرة الدعوة المكية ومقدمة للدعوة المدنية.

الثاني: كانت الآيات المكية التي نزلت بمكة توطن نفوس المؤمنين على الأحداث الجارية والمستقبلية، ومن ذلك الهجرة النبوية، فعلموا أن الهجرة من سنن الأنبياء والمرسلين.

الثالث: لم تكن الهجرة النبوية هرباً من واقع ولا تركا لواجب، بل كانت حكما شرعيا وسببا حسيا: أولها ابتلاء وتكليف، وأوسطها صبر وعمل بالأسباب، وآخرها نصر وتمكين.

الرابع: كان نصر الله للمؤمنين في الهجرة من قبيل نصر الله للمستضعفين في الأرض؛ فحماهم بمكة، ودفع عنهم بالهجرة، ودافع بهم في المدينة، تارة يدفع عنهم وتارة يدفع بهم، ولا يدفع بهم إلا إذا أخذوا بأسباب الدفع عنهم، مراحل متدرجة ودرجات مرتبة.

الخامسة: لقد صار واضحا من النصوص القرآنية والنبوية أن إخراج الناس من أرضهم بلا مسوغ ولا سبب شرعي هو محض الظلم.

السادس: يتعيّن على القائم بالحق قولا وعملا أن يأخذ بالأسباب الشرعية والحسية، والنفسية، التي يحفظ بها نفسه والحق الذي معه ولو بدخول غار أو الالتجاء إلى كهف أو أن يأوي إلى ركن شديد أو يحتمي ببيت عتيق.

السابع: في المحن العظيمة والأحداث الرهيبة يحتاج فَقيه النفس إلى الاستحضار والإحسان: يستحضر معاني أسماء الله وصفاته ويحسن في عباداته؛ فيجمع بين التعلق بالتوحيد واستشعار المراقبة: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾.

الثامن: لم يفارق الصديق أبو بكر -رضي الله عنه- النبي -صلى الله عليه وسلم- لا في بداية الدعوة ولا في أوسطها ولا في آخرها؛ كان مصاحبا له في المواقف العصيبة والنوازل الكبيرة والولايات الدينية وفي الهجرة النبوية؛ فكانت صحبته للنبي -صلى الله عليه وسلم- صحبة ملازمة ومداومة ومؤانسة ومعاونة ومشاركة؛ فهي صحبة كاملة في نوعها تامة في حالتها وحقيقتها.

التاسع: يحتاج الداعية عند هجوم القلاقل وورود المزعجات من النوازل أن يطلب الأسباب الجالبة للسكينة والطمأنينة، ويدفع عن نفسه وأهله وأمته أسباب الخوف والقلق؛ فلا عمل مع القلق، ولا سير مع الحزن، ولا نهوض مع الخوف، فالأمان النفسي والفكري والقلبي سبب مهم للخروج من الأزمات.

العاشر: لقد صار المؤمنون منذ الهجرة النبوية ثلاث طوائف: طائفة تكمل إيمانها بالهجرة، وطائفة أخرى تكمل إيمانها بالنصرة، وطائفة ثالثة تكمل إيمانها باتباع سبيل المهاجرين والأنصار؛ كما قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

لم تكن الهجرة النبوية هرباً من واقع ولا تركا لواجب، بل كانت حكما شرعيا وسببا حسيا: أولها ابتلاء وتكليف، وأوسطها صبر وعمل بالأسباب، وآخرها نصر وتمكين

الهجرة النبوية وواقعنا المعاصر

محمود عبد الحفيظ

أحداث السيرة النبوية العظيمة مليئة بالدروس والعبر ولا سيما فيما يتعلق بواقعنا المعاصر، ومن ذلك ولا شك حادثة الهجرة النبوية، وتستعرض بعضاً من تلك الدروس في هذه الحادثة العظيمة:

إدراك الواقع والوعي

إدراك المعاني الشرعية والإيمانية مع إدراك الواقع والوعي به: وقد تمثَّل هذا واضحًا جليًّا في سيرة النبي -ﷺ- وحياته عامة (وفي الهجرة خاصة)، فقد كان -ﷺ- على وعي ومعرفة بما هو مقبل عليه في سلمه وحربه، وجهاده ودعوته، وفي تقديره لإمكانات خصومه من حيث العدد والعدة والظروف، ومدى طاقتهم وقدرتهم؛ حتى لا يبني خطته على معطيات غير صحيحة أو ناقصة؛ فلا يتحقق مقصوده وهدفه، وقد كان -ﷺ- وهو بمكة يدعو إلى الله -تعالى- ويؤصِّل المعاني الشرعية والإيمانية - يعلم بملوك الأرض، ويعلم بالنجاشي ملك الحبشة وأنه ملك عادل لا يُظلم عنده أحد، وأشار على أصحابه بالهجرة إلى أرضه.

المفهوم الحقيقي للثبات

المفهوم الحقيقي للثبات والصمود: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (التوبة:٤١)، «وَاللَّه إِنَّك لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّه، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّه إِلَيَّ، وَاللَّه لَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْك، مَا خَرَجْتُ» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني)، فخرج -ﷺ-؛ لأن الحكمة والمصلحة الشرعية كانت في هذا الخروج والانسحاب من مكة، وكانت في هجرته -ﷺ- من مكة لا في المعاندة والبقاء فيها والذي كان ربما أفضى إلى قتله والقضاء على دعوته؛ فليست الشجاعة والبطولة مرادفة للتهور والاندفاع وعدم تقدير عواقب الأمور؛ وإلا لَمَا اختبأ النبي -ﷺ- في (الغار) وهو أشجع الناس، ولأن المواجهة لم تكن تحقق مقصودًا شرعيًّا.

الحرص على مكتسبات الدعوة

حرص النبي -ﷺ- على مكتسبات الدعوة والرسالة، وشفقته على جنده وأتباعه: فقد تأخرت هجرة النبي -ﷺ-، فلم يهاجر حتى اطمأن على أصحابه الذين سبقوه إلى المدينة وظلوا متشوقين إلى هجرته إليهم، ولم يهاجر -ﷺ- كما هاجر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ويقول: من أراد أن تثكله أمه أو ييتم ولده فليلقني خلف هذا الوادي؛ لأنه -ﷺ- أسوة، والناس منهم القوي مثل عمر -رضي الله عنه-، ومنهم الضعيف، وعمر -رضي الله عنه- شخص واحد يتصرف بحسب قوة إيمانه وجرأته.

فضرب -ﷺ- الأسوة لأمته بنفسه في أخذه بالأسباب في الهجرة، وتستره عن أعين المشركين، وحافظ على دعوته وعلى أصحابه الذين رباهم على عينه، وغرس فيهم غرسه الطيب في: العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والتزكية، وأذِن لهم بالهجرة والفرار من أعداء الله ليس للفرار بالنفس فحسب، وإنما كذلك لهدف أسمى وأعظم وهو إقامة الحياة على منهاج الله وشريعته، ونشر دين الله في ربوع الأرض، ولم يزج بهم في مصادمات تستأصل شأفتهم ولا يَنصرون أو يصلحون بها دينًا أو دنيا!

واجب الوقت

الانشغال بواجب الوقت واحترام السنن: كان -ﷺ- يعلم أن قومه سيخرجونه من بلدته ومن وطنه الذي هو أحب الأوطان إليه -وإلى كل مسلم-، وكان على موعد معهم في ذلك كما أخبره ورقة بن نوفل -رضي الله عنه-: «يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ!» (متفق عليه)، ومع ذلك لم ينشغل النبي -ﷺ- بهذا... بل ظل يدعو إلى الله صابرًا محتسبًا، يقوم بما يقدر عليه من تقليل الشر والفساد، والدعوة إلى الله بكل مستطاع، فقد كان هذا الذي في قدرته -ﷺ- ولم يكن يملك نصرة لأصحابه، ولا لنفسه الشريفة وهو الذي أصابه من أذى قومه وعشيرته ما أصابه، ومع ذلك لم يدعُ -ﷺ- إلى صدام مع المشركين العتاة في فجورهم وفسادهم، ولم يأمر بذلك، وإنما كان يقوم بما أقدره الله عليه.



فضل الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم

د. أحمد حمود الجسار

لما ذكر الله أصناف المؤمنين في سورة الحشر، قال -تعالى- في حق المهاجرين: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)}، فصدقوا بأقوالهم وصدّقوها بأفعالهم.

ثم ذكر الأنصار -رضي الله عنهم- من أهل المدينة، الذين أحبوا النبيَّ -ﷺ- والمهاجرين -رضي الله عنهم-، وأكرموهم ونصروهم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)}، فأفلحوا وفازوا في الدنيا والآخرة.

ثم ذكر من جاء بعدهم فأحب المهاجرين والأنصار، ودعا لهم، ولم يكن في قلبه غلٌّ لهم ولا حقدٌ عليهم، فقال -تعالى-: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)} (الحشر).

الأصناف الثلاثة

وأفراد هذه الأمة لا يخرجون عن هذه الأصناف الثلاثة؛ فنحن لسنا من المهاجرين، ولسنا من الأنصار؛ فلنكن من البقية الذين قال الله فيهم: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}، ولذلك فإن من أصول ديننا سلامة قلوبنا وألسنتنا على أصحاب رسول الله -ﷺ ورضي عنهم-، إنهم خير القرون، كما شهد لهم بذلك النبي -ﷺ-، فقال: «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» (متفق عليه).

خير قرون أمته

لقد بعث الله -تعالى- نبيه في خير قرون أمته، كما قال -ﷺ-: «خيرُ أمتي القرنُ الذي بُعثتُ فيهم» (رواه مسلم). وقال -ﷺ-: «خيركم قرني» (متفق عليه)، فإنهم خيرُ هذه الأمة بعدَ نبيِّها -ﷺ-، وهم السابقون الأولون الذين قال الله -تعالى- عنهم: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة ١٠٠). فذكر الله -تعالى- أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار، وأنهم في جنات الخلود تجري تحتهم الأنهار، بإذن الله -تعالى- ورحمته وفضله، ولذلك فإن المؤمنين إذا ذكروا أصحاب النبي -ﷺ- ترضوا عنهم.

الصحابةُ الأبرار

إنهم الصحابةُ الأبرار، -رضي الله عنهم وأرضاهم-، كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها فهما، وأرسخها علما، وأقلَّها تكلفا، وأقومها هَدْيًا، آزروا النبيَّ -ﷺ- ونصروه، وعزروه ووقروه، ونشروا دينَه في حياته وبعد وفاته، فجزاهم اللهُ عن أمتهم خيرَ الجزاء، وعدالتُهم متقررةٌ في نفوس المؤمنين، كيف لا؟ والقرآن لم يصل إلينا إلا من طريقهم، والسنةُ ما بَلَغَتْنا إلا برواية العُدولِ الأثْبَاتِ عنهم، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجزاهم عن أمة الإسلام ما وعدهم من حُسن

الصحابةُ، -رضي الله عنهم وأرضاهم-، كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقَها فهما، وأرسخَها علما، وأقلَّها تكلفا، وأقومَها هَدْيًا

الجزاءِ والأجرِ العظيم.

وعلى كل مسلم حفظُ فضلهم، وذكرُ سابقتهم، والترضي عنهم، فقد مات النبي -ﷺ- وهو راضٍ عنهم، ونهانا عن التعرض لجنابهم، وقال: «لا تسبوا أحدا من أصحابي، فإن أحدَكم لو أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه» (متفقٌ عليه)، فلنعرف لهم قدرَهم؛ فإن الله قد اختارهم لصحبةِ رسوله -ﷺ-، واختارهم ليبلغوا دينه الذي ارتضاه لعباده إلى قيام الساعة.

تبشيرهم بالجنة

بَشَّرَ النبيُّ -ﷺ- بعضَهم بالجنة وهو يمشي على الأرض، فقال: «أبو بكرٍ في الجنة، وعمرُ في الجنة، وعثمانُ في الجنة، وعليٌّ في الجنة، وطلحةُ في الجنة، والزبيرُ في الجنة، وعبدُالرحمن بْنُ عَوْفٍ في الجنة، وسعدُ بْنُ أبي وَقَّاصٍ في الجنةَ، وسعيدُ بنُ زيدٍ في الجنة، وأبو عبيدةَ بنُ الجراحِ في الجنة» (رواه الترمذيُّ وأحمدُ والنَّسائي)، وروى البخاري في صحيحه أن النبي -ﷺ- صَعِدَ جبل أُحُد هو وأبو بكر وعمرُ وعثمان، فرجف بهم، فقال: «اُثْبُتْ أُحُدُ! فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان».

الصديق هو أبو بكر -رضي الله عنه-

والصديق هو أبو بكر -رضي الله عنه-، خليفةُ رسول الله -ﷺ-، وثاني اثنين قبل البعثة، وعند البعثة، وبعد البعثة، وفي مكة، وفي الهجرة، وفي الغار، وفي المدينة، وفي الحجرة. وهو صاحبُ المكانة العظيمة عند الله -تعالى-، وعند رسوله -ﷺ-، وفي قلوب المؤمنين.

أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-

وأما أمير المؤمنين عمرُ الفاروق رضي الله عنه فقد أعز الله المسلمين بدخوله الإسلام. قال له النبي -ﷺ-: «إيه يا ابنَ الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطانُ سالكا فجا إلا سلك فجا غيرَ فجِّك» (متفق عليه). وهو الذي قال عنه النبي -ﷺ-: «لقَدْ كَانَ فِيمَا كان قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثونَ»، أي: يُلهمون الصوابَ من غير وحي، قال: «فَإِنْ يَكُ في أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ» (رواه البخاري).

من أصول ديننا سلامة قلوبنا وألسنتنا على أصحاب رسول الله -ﷺ-، فإنهم خير القرون، كما شهد لهم بذلك النبي -ﷺ-

أميرُ المؤمنين عثمانُ -رضي الله عنه-

وأما أميرُ المؤمنين عثمانُ -رضي الله عنه- فهو الكريم الحيي، صاهر رسولَ الله -ﷺ- مرتين فكان زوجَ ابنتيه رقيةَ وأمِّ كُلثومَ -رضي الله عنهما-، وكان النبي -ﷺ- يستحي منه، ويقول: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (رواه مسلم)، عثمان الكريم السخي، كان سباقا في مرضاة الله ورسوله -ﷺ-. حين قدم رسول الله -ﷺ- المدينة، وليس بها ماءٌ يُستعذبُ غيرُ بئرِ رُومة، قال رسول الله -ﷺ-: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟» فاشتراها عثمانُ -رضي الله عنه- من ماله وبذلها للمسلمين، وحينما ضاق المسجد النبوي بالمصلين قال النبي -ﷺ-: «من يشترى بقعةَ آلِ فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟» فاشتراها عثمان -رضي الله عنه- وزادها في مسجد النبي -ﷺ-، وما زال المسلمون يصلون في تلك البقعة التي زادها عثمان -رضي الله عنه- في مسجد النبي -ﷺ-.

وحين جهز النبي -ﷺ- جيشَ العسرة جاء عثمانُ -رضي الله عنه- إلى النبي -ﷺ- بألف دينار في ثوبه، فصبها في حَجْرِ النبي -ﷺ-، فجعل النبي -ﷺ- يقلبها في حَجْرِه، ويقول: «ما ضر عثمانَ ما عمل بعد اليوم، ما ضر عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليوم» (رواه الترمذي).

أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-

على كل مسلم حفظ فضلهم، وذكر سابقتهم، والترضي عنهم، فقد مات النبي -ﷺ- وهو راض عنهم، ونهانا عن التعرض لجنابهم

وأما أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- فهو ابن عم النبي -ﷺ- وصهرُه، وحاملُ راية النبي -ﷺ- يومَ خيبر، الذي فتح الله على يديه، شهد له النبي -ﷺ- بحبه لله ورسوله، وأنه يحبه اللهُ ورسولُه -ﷺ-، فقال في غزوة خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه» (متفق عليه)، فرضي الله عنه وعن جميع صحابة النبي -ﷺ-؛ فأولئك هم أئمة المهاجرين، أما الأنصار فقد تبوؤوا الدار والإيمان، ويحبون إخوانهم المهاجرين، كما شهد الله لهم في سورة الحشر. وشهد لهم النبي -ﷺ-، وجعل محبتهم من آيات الإيمان، فقال: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يُبْغِضُهُم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» (متفق عليه).

ولبقية صحابة رسول الله -ﷺ- رجالهم ونسائهم، من آل بيته وغيرهم، فضائلُ كثيرةٌ وعظيمة، وَكُلًّا وعد اللهُ الحسنى.

وبشر الله -عز وجل- رسولَه -ﷺ- بتوبته عليهم، ورضاه عنه وعنهم، فقال -تعالى-: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة ١١٧).

فتمت بشارةُ الله لنبيه -ﷺ- بتوبته عليه وعلى أصحابه جميعهم، وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِرِضَاهُ عنهم جميعِهم في آخر حياته الشريفة -ﷺ-، فرضي الله عنهم وأرضاهم.

ونسأل الله -تعالى- أن يرزقنا حبهم، وأن يحشرنا في زمرتهم ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء ٦٩). فإن المرء مع من أحب. جاء رجلٌ إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسولَ الله، كيف تقولُ في رجل أحب قوما ولم يلحقْ بهم؟ فبشره رسول الله -ﷺ- بقوله: «المرء مع من أحب» (متفق عليه).

فاللهم إنا نشهدك أنا نحب رسولَك -ﷺ-، ونحب صحابتَه وآلَ بيته، فاجعلنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر ١٠).

معاوية رضي الله عنه من علماء الصحابة وفقهائهم

اللجنة العلمية في الفرقان

إن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- لا يزال يتعرض لهجمة منظمة شرسة لتشويه صورته وتزييف تاريخه والطعن في دينه وعدالته، توصلا للنيل من جمهور الصحابة العظام نقلة الدين وأئمته، والرعيل الأول الذين نزل الوحي بينهم، وتلقوا تعاليم الإسلام من نبيه مشافهة من غير وسيط، فكانوا حفاظ الدين -نصوصه وأحكامه ومعانيه-، وكانوا الجسر الذي أراد أعداء الدين هدمه للطعن في دين الإسلام بلا ريب.

ومن هنا كانت كلماتنا لتجلية منزلة معاوية رضي الله عنه وفضله وعلمه وعدالته، وأنه حقا كما قال الربيع بن نافع الحلبي (البداية والنهاية: (١٣٩/٨)): «معاوية ستر لأصحاب محمد، فإذا كشف الرجل الستر، اجترأ على ما وراءه».

اسمه وكنيته ومولده رضي الله عنه

يلتقي نسب معاوية رضي الله عنه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عبد مناف (سير أعلام النبلاء: ١١٩/٣).

فهو معاوية بن أبي سفيان، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أمير المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين، ملك الإسلام أبو عبدالرحمن القرشي، الأموي، المكي.

وأمه: هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي.

كان رضي الله عنه من علماء الصحابة وفقهائهم؛ فنقل عنه العلم الجم والفتاوى والأحكام

وكانت ولادته قبل البعثة بخمس سنين وقيل بسبع والأول أشهر.

إسلامه رضي الله عنه

قال الذهبي في السير (١٢٠/٣): «إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح».

صفاته رضي الله عنه الخَلْقية والخُلقية

قال الذهبي في السير (١٢٠/٣): «ذكر ابن أبي الدنيا، وغيره: «أن معاوية كان طويلا، أبيض، جميلا، إذا ضحك انقلبت شفته العليا، وكان يخضب. روى سعيد بن عبدالعزيز، عن أبي عبد رب قال: رأيت معاوية يخضب بالصفرة، كأن لحيته الذهب». وروى: عبدالجبار بن عمر، عن الزهري، عن عمر بن عبدالعزيز، عن إبراهيم ابن عبدالله بن قارظ أنه سمع معاوية على منبر المدينة يقول: أين فقهاؤكم يا أهل المدينة؟ سمعت رسول الله نهى عن هذه القصة (الوصلة من الشعر) ثم وضعها على رأسه، فلم أر على عروس ولا على غيرها أجمل منها على معاوية.

وأما صفاته الخلقية: فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٥٨/٤): «فاستعمل عمر معاوية مكان أخيه يزيد بن أبي سفيان، وبقي معاوية على ولايته تمام خلافته، وعمر ورعيته تشكره وتشكر سيرته فيهم، وتواليه وتحبه لما رأوا من حلمه وعدله، حتى أنه لم يشكه منهم مشتك ولا تظلمه منهم متظلم».

كتابته رضي الله عنه للوحي

ثبت في صحيح مسلم (٢٥٠١) من حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا نبي الله ثلاث أعطنيهن، قال: «نعم» قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: «نعم» قال: ومعاوية، تجعله كاتبا بين يديك، قال: «نعم» قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار، كما كنت أقاتل المسلمين، قال: «نعم»». وقد ثبت ذلك عنه بنقل مستفيض وهو موضع اتفاق.

علمه وروايته رضي الله عنه

حدَّث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له، وحدث عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-. وروى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبو صالح السمان وأبو إدريس الخولاني، وسالم بن عبدالله، ومحمد



أسلم رضي الله عنه قبل الفتح وكان من كتبة الوحي، فهو صحابي وله من الفضل والمكانة والرفعة والشأن ما لهم، ويدخل في الذين أثنى الله -تعالى- عليهم

ابن سيرين، وخلق كثير سواهم. وحدث عنه من الصحابة أيضا: جرير بن عبدالله، وأبو سعيد، والنعمان بن بشير، وابن الزبير -رضي الله عنهم- أجمعين.

وقد كان رضي الله عنه من علماء الصحابة وفقهائهم؛ فنقل عنه العلم الجم والفتاوى والأحكام، فقد ثبت في صحيح البخاري (٣٧٦٥) عن حبر الأمة ابن عباس -رضي اله عنهما- لما قيل له: «هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟! فقال: «أصاب، إنه فقيه»». وهي شهادة بالفقه من أفقه الناس وأعلمهم.

وفي (مسند الشافعي) (١/١٠) وتاريخ دمشق (٦٣٨٦٤) أن كريبا مولى ابن عباس، أخبره أنه رأى معاوية صلى العشاء، ثم أوتر بركعة والجدير لم يزد عليها، أخبر ابن عباس، فقال: أصاب أي بني، ليس أحد منا أعلم من معاوية، هي واحدة، أو خمس، أو سبع إلى أكثر من ذلك الوتر ما شاء».

وكان يعد من أصحاب الفتيا من الصحابة.

معاوية رضي الله عنه صحابي

تقدم معنا أنه أسلم رضي الله عنه قبل الفتح وكان من كتبة الوحي، فهو صحابي وله من الفضل والمكانة والرفعة والشأن ما لهم، ويدخل في الذين أثنى الله -تعالى- عليهم في إيمانهم بنبيه ﷺ وصحبتهم له ونصرته، في كثير من آيات القرآن العظيم، ويثبت له من الفضل ما لا ينكره إلا جاحد أو جاهل.

فضائل معاوية رضي الله عنه عموما

لا شك أن معاوية رضي الله عنه يدخل في عموم الآيات التي وردت في فضائل الصحابة، ومنها:

● قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:٢٩)، ولو لم يكن في الصحابة إلا هذه الآية لكفتهم -رضي الله عنهم.

● وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

● وقال: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس:٢٦).

● وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء:١٠١).

● وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٧٤).

● وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠).

● وقال -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ (الحديد:١٠).

وغير ذلك من الآيات التي وردت في مدح الصحابة عموما ومنهم معاوية رضي الله عنه، وقد صح أنه آمن قبل الفتح وإن كان لم يقاتل قبله، ولكن قد وعد الله كلا الطائفتين بالحسنى.

أما الثناء على الصحابة في السنة ومنهم معاوية رضي الله عنه فكثير جدا، ومن ذلك:

١- عن أبي بردة، عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا؛ فخرج علينا فقال: ما زلتم هاهنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: أحسنتم، أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمنة للسماء؛ فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون. رواه مسلم (٢٥٣١).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

فضائل خاصة

أول من ركب البحر معاوية رضي الله عنه

١- عن أنس بن مالك، عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: نام النبي ﷺ يوما قريبا مني، ثم استيقظ يبتسم فقلت: ما أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر، كالملوك على الأسرة، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين؛ فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشام، فقُرِّبت إليها دابة لتركبها، فصرعتها، فماتت. رواه البخاري (٢٧٩٩)، ومسلم (١٩١٢).

ونقل الإمام النووي في (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٣ / ٥٩)) عن القاضي عياض قوله: «قال أكثر أهل السير والأخبار: إن ذلك كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأن فيها ركبت أم حرام وزوجها إلى قبرص فصرعت عن دابتها هناك، فتوفيت ودفنت هناك، وعلى هذا يكون قوله: «في زمان معاوية» معناه: في زمان غزوه في البحر لا في أيام خلافته، قال: وقيل: بل كان ذلك في خلافته».

٢- عن خالد بن معدان أن عمر بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت، وهو نازل في ساحة حمص، وهو في بناء له ومعه أم حرام، قال عمير: فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي ﷺ يقول: أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا، قالت أم حرام: قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال أنت فيهم، ثم قال النبي ﷺ: أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم، فقلت: أنا فيهم يا رسول الله، قال: لا. رواه البخاري (٢٩٢٤).

قال الحافظ ابن حجر في (الفتح) (١٢٠/٦): «قال المهلب: في هذا الحديث منقبة لمعاوية؛ لأنه أول من غزا البحر».

وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٥/١): «وفيه فضل لمعاوية رضي الله عنه، إذ جعل من غزا تحت رايته من الأولين». وهذا الغزو كان لجزيرة قبرص تحت إمرة معاوية رضي الله عنه عام ٢٨هـ.

الكذب أخطر آفات اللسان

الشيخ: محمد الكوس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّه وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ، كانَ أعظمُ ما يخافُ منه النَّبيُّ -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- على أمتِّه هو اللِّسانُ، قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّه -رضي الله عنه-: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِه، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا».

ومن أخطر آفات اللسان الكذب هذه الخصلة الدنية الذميمة التي هي من خصال المنافقين كما قال النبي -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

الكذب على الله -تعالى

والكذب أنواع ومن أعظم أنواعه الكذب على الله تعالى، قال الله -جل وعلا-: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}، ويقول أيضا: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ}.

ومن الكذب على الله -عزوجل- أن يتكلم الإنسان في دين الله بغير علم، والآن أصبحت موضة، فتجد شخصا يجلس على جهاز الهاتف ويفتي بغير علم، والقول على الله -تعالى- بغير علم من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب، وقد جعله الله -سبحانه وتعالى- عديل الشرك، وتوعد عليه بالعذاب الأليم، قال -تعالى-: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (الأعراف:٣٣)، وقال -سبحانه-: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النحل:١١٦- ١١٧).

التحريم والتحليل

ومن آفات اللسان التحريم والتحليل قال -تعالى-: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ}، ومن ذلك أنك تجد بعض الناس يجلس في مجلس ويطرح موضوعاً ما سائلاً عن حكمه؟ فتجد بعضهم يندفع بقوله:

من الكذب مدح الناس إلى درجة الكذب، والمسلم يجب أن يحاذر حينما يثني على غيره، فلا يذكر إلا ما يعلم من خير

هذا حلال، والآخر يقول: هذا حرام، وكلهم جاهلون غارقون في الجهل ولم يدرسوا شيئا من دين الله -عز وجل-، ويتكلمون بالحلال والحرام؛ وهذا أمر شنيع جدًا عند الله.

الكذب على النبي -ﷺ

ومن الكذب كذلك الكذب على النبي -ﷺ-، وقد توعد -ﷺ- من كذب عليه بأشد الوعيد فقال: «إنّ مِن أعظم الفِرَى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُري عينه ما لم ترَ»، وأن يقول على رسول الله ما لم يقل»، وقال -ﷺ-: «من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، إن الكذب على رسول الله -ﷺ- ليس ككذبه على أحد وقال أيضا: «من كذب عليَّ فليلج النار».

قصص عجيبة

والآن بعض الناس يتناقل قصصاً عجيبة وغريبة عبر الرسائل الحديثة عن النبي -ﷺ-، ويقول: انشر تؤجر، ولا شك أنك تأثم وتساعد على نشر أكاذيب ما أنزل الله بها من سلطان، قبل أيام أرسل لي شخص مقطع يقول فيه: النبي -ﷺ- كان مع جبريل وعندما صعد إلى السماء قال: «يا جبريل هذا مكاني ولو صعدت احترقت»، وهذا كله كذب ما قال

من أخطر آفات اللسان الكذب هذه الخصلة التي هي من خصال المنافقين كما قال النبي -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

جبريل هذا الكلام جبريل يحترق ثم يقول أنه عندما بلغ المنزلة العالية قال لله -عز وجل-: التحيات لله والصلوات والطيبات، والله يقول له: السلام عليك أيها النبي، هذا كله كذب على الله وعلى جبريل وعلى رسول الله -ﷺ-؛ لذلك لا يجوز للشخص أن ينشر أي كلام إلا إذا كان متأكدا متيقنا أن النبي -ﷺ- قاله، حتى أن بعض العلماء كالجويني -رحمه الله- قال: إن الكذب عن رسول الله كفر والعياذ بالله، وجريمة شنعاء؛ لأن النبي -ﷺ- لا ينطق عن الهوى كل ما يقوله وحي من الله كما قال -جل وعلا-: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾.

الكذب لإضحاك الناس

ومن الكذب الذي يتسلى به بعض الناس ما يسمى (بالنكات) وهو الذي يكذب ليضحك الناس، ومنها ما يحدث في المسلسلات والمسرحيات يقول النبي -ﷺ- متوعدا هذا الصنف: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له»، قال بعض العلماء: ويل وادٍ في جهنم عياذا بالله -تبارك وتعالى.

الكذب في الحديث بين الناس

ومن الكذب، الكذب في الحديث الجاري بين الناس يقول: قلت لفلان كذا. وهو لم يقله. قال فلان كذا. وهو لم يقله. جاء فلان. وهو لم يأت وهكذا، هذا أيضًا محرم ومن علامات النفاق، كما قال النَّبي -ﷺ-: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب».

المبالغة في الإطراء والمدح

ومن الكذب مدح الناس إلى درجة الكذب، والمسلم يجب أن يحاذر حينما يثني على غيره، فلا يذكر إلا ما يعلم من خير، ولا يجنح إلى المبالغة في تضخيم المحامد، وطيِّ المثالب، ومهما كان الممدوح جديرًا بالثناء، فإنَّ المبالغة في إطرائه ضرب من الكذب المحرم)، فعن المقداد -رضي الله عنه-، قال: «أمرنا رسول الله -ﷺ- أن نحثو في وجوه المداحين التراب»، قال النووي: «اعلم أنَّ مدح الإنسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في حضور الممدوح، وقد يكون بغير حضوره، فأمَّا الذي في غير حضوره، فلا مانع منه إلا أن يجازف المادح، ويدخل في الكذب، فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحًا، ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه إذا ترتب عليه مصلحة، ولم يجرَّ إلى مفسدة، بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به، أو غير ذلك».

كذب التاجر في بيان سلعته

عن عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنهما-: «أن رجلًا أقام سلعة في السوق، فحلف فيها، لقد أعطى بها ما لم يعطه، ليوقع فيها رجلًا من المسلمين»، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ (آل عمران: ٧٧)، وقال -ﷺ-: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر؛ ليقتطع بها مال رجل مسلم...».

شهادة الزور

الحيف في الشهادة من أشنع الكذب، فالمسلم لا يبالي إذا قام بشهادة ما أن يقرر الحقَّ، ولو على أدنى الناس منه وأحبهم إليه، لا تميل به قرابة ولا عصبية، ولا تزيغه رغبة أو رهبة، وتزكية المرشحين للمجالس النيابية، أو المناصب العامة، نوع من أنواع الشهادة فمن انتخب المغموط في كفايته وأمانته، فقد كذب وزوَّر، ولم يقم بالقسط، فعن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثًا، قلنا: بلى. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس. وكان متكئًا فجلس، وقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت».

الحيف في الشهادة من أشنع الكذب، فالمسلم لا يبالي إذا قام بشهادة ما أن يقرر الحقَّ، ولو على أدنى الناس منه وأحبهم إليه

التحذير من الكذب

وقد سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله-، هل ورد عن النبي أن المؤمن لا يكذب لكن قد يعمل المعاصي الأخرى، فما هو توجيه الحديث من كذب فتاب ويخشى أن يكون قد كتب كذابًا. فما عليه؟

وقد أجاب -رحمه الله- قائلاً: المؤمن الصادق لا يكذب، ولكن قد يكذب لنقص إيمانه وضعف إيمانه، فالواجب على كل مؤمن أن يحذر الكذب، ينبغي أن يتحرى الصدق، يقول النبي -ﷺ-: عليكم بالصدق! فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب! فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ويقول الله -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩)، ويقول -سبحانه-: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (المائدة:١١٩)، فالواجب تحري الصدق والحذر من الكذب أينما كان إلا في الأوجه التي يجوز فيها الكذب، تقول أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها: لم يسمع النبي -ﷺ- يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها، في هذا لا بأس في الثلاث إذا كذب للمصلحة، في هذه الثلاث فلا بأس: الإصلاح بين الناس، وفي الحرب من غير أن يغدر، وفي حديث الرجل مع امرأته، والمرأة مع زوجها.



خَطَرُ الإِشَاعَاتِ فِي هَدْمِ الْمُجْتَمَعَاتِ

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إنّ علَى المُسْلم أَنْ يَعْلَم أَنّ الكلمةَ الّتي يَتكلّمُ بهَا شَأْنُهَا عَظيمٌ، وَخطرُهَا جسيمٌ، فرُبّ كلمة تَهْديه أَحْسَنَ المَسَالك، ورُبّ كَلمة تُوردُهُ شرّ المَهالك؛ عَنْ أبي هُرَيْرَة -رضي الله عنه- عَن النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إنّ الْعَبْدَ لَيَتَكلّمُ بالْكَلمَة منْ رِضْوَان اللّه لا يُلْقي لَهَا بالًا يَرْفَعهُ اللّهُ بهَا درجات، وَإنّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلّمُ بالْكَلمَة منْ سَخَط اللّه لا يُلْقي لَهَا بَالًا يهْوي بهَا في جهنّم» (رواهُ البُخاريُّ)، فَمنْ أرادَ النّجاةَ والسّلامَة، فَلْيكُفّ عَليْه لسَانَهُ، إلّا منْ خَيْر يُعْلي شأْنَهُ؛ فعَنْ عُقْبَة بْن عَامر -رضي الله عنه- قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُول اللّه مَا النّجَاةُ؟ قَالَ: «امْلكْ عَلَيْكَ لسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» (رواهُ التّرْمذيُّ وَحَسّنَهُ).

مِنَ الأَمْرَاضِ الْخَطِيرَةِ

إنّ منَ الأَمْرَاضِ الْخَطيرَةِ الّتي ابْتُليَتْ بهَا بَعْضُ الْمُجْتَمَعَاتِ: بَثّ الأَخْبَارِ الْكَاذبَة وَالْمُغْرِضَة عَبْرَ وَسَائِلِ الاتّصَالِ الْمُتَعَدّدَة وَالْمُتَنَوّعَة؛ تلْكَ الْوَسَائلُ الّتي جَعَلَت الْخَبَرَ الْكَاذبَ أَوْسَعَ انْتشَارًا، وَأَكْبَرَ ضَرَرًا، وَأَعْظَمَ إثْماً؛ إذْ إنّ هَذا الْكَذبَ السّافرَ الّذي يَتَرَدّدُ صَدَاهُ، وَالّذي يُقَرّرُهُ أَرْبَابُهُ وَكَأَنّهُ حَقيقَةٌ لَا تَقْبَلُ الشّكّ، يَكُونُ سَبَباً في إثَارَة الْفتَن وَزَرْع الشّقَاق بَيْنَ الْمُسْلمينَ، وَالاسْتطَالَة في أَعْرَاض الْمُؤْمنينَ حينَمَا يَقُومُ أَصْحَابُ النّفُوس الضّعيفَة، وَالأَقْلَام الْمَأْجُورَة: بقَلْب الْحَقّ إلَى بَاطلٍ، أَوْ إشَاعَة أَخْبَارٍ كَاذبَةٍ تُزَعْزِعُ الأَمْنَ وَتَلْبسُ عَلَى النّاس الْحَقَائقَ.

وَقَدْ بَيّنَ اللهُ --سُبْحَانَهُ- وَتَعَالَى- أَنّ نَشْرَ الإشَاعَة وَالْكَذب هُوَ دَأْبُ الْكَافرينَ وَالْكَذّابينَ وَالْمُنَافقينَ وَالْمُجْرمينَ، فَهَذَا فرْعَوْنُ أَشَاعَ عَنْ مُوسَى عَلَيْه السّلَامُ: أَنّهُ سَاحرٌ عَليمٌ، كَمَا قَالَ الْمَوْلَى -سُبْحَانَهُ- عَنْ فرْعَوْنَ: ﴿قَالَ للْمَلَإ حَوْلَهُ إنّ هَذَا لَسَاحرٌ عَليمٌ × يُريدُ أَنْ يُخْرجَكُمْ منْ أَرْضكُمْ بسحْره فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (الشعراء:٣٤-٣٥)، وَلَمْ يَسْلَمْ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- منْ تلْكَ الإشَاعَات الْكَاذبَة الّتي كَانَ يُطْلقُهَا الْكَافرُونَ وَالْمُنَافقُونَ، كَمَا أُشيعَ قَتْلُهُ -صلى الله عليه وسلم- في غَزْوَة أُحُدٍ، وَأَشَاعَ الْمُنَافقُونَ إفْكَهُمْ عَلَى زَوْجه الطّاهرَة عَائشَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا حينَمَا قَالُوا عَنْهَا مَا قَالُوا في حَادثَة الإفْك، وَاتّهَمُوا النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- في عرْضه حَتّى أَنْزَلَ اللهُ آيَات منْ سُورَة النّور تُتْلَى إلَى يَوْم الْقيَامَة في تَبْرئَة أُمّنَا الصّدّيقَة الطّاهرَة الْمُطَهّرَة الْمُبَرّأَة عَائشَةَ بنْت الصّدّيق -رَضيَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبيهَا.

مُقَاوَمَةَ الإِشَاعَةِ وَدَفْعَهَا

إنّ مُقَاوَمَةَ الإشَاعَة وَدَفْعَهَا وَاجبٌ شَرْعيٌّ، وَسُلُوكٌ أَخْلَاقيٌّ، وَلَا يُعْذَرُ الْمُسْلمُ إذَا سَاهَمَ في نَشْرهَا؛ لأَنّ الإشَاعَةَ في أَغْلَب صُوَرهَا كَذبٌ مَحْضٌ، وَهيَ آفَةٌ إذَا انْتَشَرَتْ في مُجْتَمَعٍ مَا: قَوّضَتْ أَرْكَانَ سَلَامَته، وَهَدَمَتْ

أَسَاسَ اسْتِقْرَارِهِ، وَبَدَّلَتِ اطْمِئْنَانَ أَفْرَادِهِ قَلَقاً، وَسَعَادَتَهُمْ شَقَاءً؛ وَلِهَذَا أَرْشَدَنَا الْمَوْلَى -سُبْحَانَهُ- إِلَى السَّبِيلِ وَالطَّرِيقِ إِلَى وَأْدِ الإِشَاعَةِ فِي مَهْدِهَا؛ حَتَّى لَا يَكُونَ الْمُسْلِمُ أَحَدَ مُرَوِّجِيهَا، فَقَدْ أَمَرَنَا اللهُ -سُبْحَانَهُ- إِذَا سَمِعَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ إِشَاعَةً مَا: أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ أُشِيعَ عَنْهُ الْخَبَرُ، وَأَنْ يَطْلُبَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِ، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (النور:١٢)، وَأَنْ يَحْذَرَ كَذَلِكَ مِنْ تَدَاوُلِ الْخَبَرِ، كَمَا أَمَرَنَا اللهُ -سُبْحَانَهُ- حِينَمَا قَالَ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٦) وَقَدْ أَمَرَنَا الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ بِالتَّثَبُّتِ وَالتَّبَيُّنِ قَبْلَ أَنْ نُصْدِرَ أَحْكَامَنَا وَنَتَكَلَّمَ بِمَا سَمِعْنَا، فَقَدْ يَكُونُ النَّاقِلُ كَاذِباً، قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات:٦).

نَقْلُ الأَحَادِيثِ الكَاذِبَةِ

إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَهِينُ بِنَقْلِ الأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ، وَالإِشَاعَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَالْقَصَصِ الضَّعِيفَةِ، وَالأَخْبَارِ الْمُرْسَلَةِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا تَثَبُّتٍ، فَيُرَوِّجُونَ لِلْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ أَوْ لَا يَشْعُرُونَ، وَمَا دَرَوْا أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الأَبَاطِيلِ وَالأَضَالِيلِ تَنْتَشِرُ انْتِشَارَ الضَّوْءِ فِي الآفَاقِ بِضَغْطَةِ زِرٍّ أَوْ لَمْسَةِ إِصْبَعٍ، وَقَدْ تَوَعَّدَ الشَّرْعُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْعِقَابِ الأَلِيمِ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا... إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى -ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فِي آخِرِ الْحَدِيثِ- وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي

مِنَ الأَمْرَاضِ الْخَطِيرَةِ الَّتِي ابْتُلِيَتْ بِهَا بَعْضُ الْمُجْتَمَعَاتِ: بَثُّ الأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالْمُغْرِضَةِ عَبْرَ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَالْمُتَنَوِّعَةِ

أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ».

وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ

إِنَّ مِمَّا يَزِيدُ أَمْرَ الأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالإِشَاعَاتِ الْبَاطِلَةِ خُطُورَةً: مَا يُعْرَفُ بِوَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ وَبَرَامِجِهَا؛ وَهِيَ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ، إِنَّمَا تَكُونُ مَنَافِعُهَا وَمَضَارُّهَا بِحَسَبِ اسْتِخْدَامِهَا، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ اسْتَخْدَمَهَا فَأَحْسَنَ اسْتِخْدَامَهَا فِي نَشْرِ الْخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ! وَفِي الْمُقَابِلِ فَقَدِ اسْتَخْدَمَهَا آخَرُونَ فَأَسَاءُوا اسْتِخْدَامَهَا؛ إِذْ جَعَلُوهَا مَطِيَّةً لِنَشْرِ الرَّذَائِلِ، وَحِرَاباً فِي وَجْهِ الْفَضَائِلِ، وَوَسِيلَةً لِبَثِّ الأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ، وَنَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ الْخَاطِئَةِ، كَمَا اسْتَخْدَمُوهَا لِلتَّرْوِيجِ لِلْبَاطِلِ وَالشَّرِّ وَالْفَسَادِ!.

تَفْرِيقُ الْمُجْتَمَعَاتِ

فَاحْذَرُوا غَايَةَ الْحَذَرِ -عِبَادَ اللهِ- مِمَّا يُفَرِّقُ الْمُجْتَمَعَاتِ، وَيُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَالْخِلَافَاتِ، وَخُصُوصًا بَيْنَ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ: كَالطَّعْنِ فِي الْوُلَاةِ وَذِكْرِهِمْ بِسُوءٍ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمَحَافِلِ وَالاجْتِمَاعَاتِ، وَنَشْرِ الدَّعَاوَى الْمُغْرِضَةِ وَالشَّائِعَاتِ الْكَاذِبَةِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ حُصُولِ الْفَوْضَى وَذَهَابِ الأَمْنِ وَالأَمَانِ.

شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمِ

إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَهُوَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، أَحَدُ الأَشْهُرِ الْحُرُمِ، يُسْتَحَبُّ الإِكْثَارُ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-:

مُقَاوَمَةُ الإِشَاعَةِ وَدَفْعُهَا وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ، وَسُلُوكٌ أَخْلَاقِيٌّ، وَلَا يُعْذَرُ الْمُسْلِمُ إِذَا سَاهَمَ فِي نَشْرِهَا

«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ».

يَوْمٌ لَهُ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ

وَفِيهِ يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَهُوَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنْ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وَهُوَ يَوْمٌ لَهُ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ وَحُرْمَةٌ قَدِيمَةٌ، قَدْ صَامَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَصَامَهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا يَوْمَ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟»، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

أَجْرُ صِيَامِهِ

وَقَدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَجْرَ صِيَامِهِ، وَمَا يُكَفِّرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ» يَعْنِي رَمَضَانَ (رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ).

مُخَالَفَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ

كَمَا يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَصُومَهُ مُفْرَدًا، بَلْ يَضُمُّ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ، مُخَالِفًا بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ فِي صِيَامِهِ، فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-»، فَاجْتَهِدُوا -عِبَادَ اللهِ- فِي طَاعَةِ رَبِّكُمْ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِمَا شَرَعَهُ لَكُمْ، وَاسْتَغِلُّوا مَوَاسِمَ الْقُرُبَاتِ؛ تَحُوزُوا الأَجْرَ وَالثَّوَابَ وَالْبَرَكَاتِ.

معركة الوعي الحضاري

(٢)

د. محمد إبراهيم منصور

الوعي الحضاري هو إدراك المنتمين لتلك الحضارة أن لحضارتهم ماضيا مشرفا، واليقين أن لها مستقبلًا مشرقًا، وإدراك أن واقعهم الحاضر واقع مؤلم؛ لبعده عن مقومات الإحياء الحضاري، وفي الوقت نفسه إدراك أن الانتقال من هذا الواقع المؤلم إلى ذلك المستقبل المشرق لابد له من أسباب، وأن كل شخص منتم لهذه الحضارة هو أحد هذه الأسباب، ويلزمه بذل ما يمكن بذله في سبيل ذلك الإحياء، واليوم نستكمل الحديث عن معالم الوعي الحضاري.

المعلم الثاني

من معالم الوعي الحضاري: العلم أنه وإنْ ضعف الحَمَلة للمنهج وتلاشى الأثر الحاضر للأمة عبر تقلبات الظروف التي تمر بها الأمة؛ فإن الحضارات لا تموت، بل تبقي متوارثة من خلال بذرتها النقية حتى تجد مَن يحملها ويغرسها في عقول الأجيال وقلوبها؛ فتستعيد نفسها مرة أخرى وبطريقة مذهلة إذا وجدت مَن يرفع بها رأسه، والبذرة النقية للحضارة الإسلامية هي إحياء العمل بالوحيين: (الكتاب والسنة)، بمعيار فهم أعلم الناس بالكتاب والسنة سلف الأمة.

قال الله -تعالى-: {وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} (النور:٥٥)، والدين المرضي هو الدين الكامل بالفهم الأول، قال الله -تعالى-: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة:٣)؛ «فما لم يكن يوم هذه الآية من الدين فليس اليوم من الدين»، كما قال الإمام مالك -رحمه الله-، وقال مالك أيضًا: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

وقد قال النبي ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بعدي فسيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ؛ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني)، وقال الله -تعالى-: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ} (البقرة:١٣٧)، وقال -تعالى-: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} الكتاب والسنة {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ}؛ أي: سلف الأمة {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (النساء:١١٥).

قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ} أي: ومَن يخالف الرسول ﷺ ويعانده فيما جاء به {مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية، {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم».

إحياء الوعي

فلإيقاظ الوعي الحضاري وإحيائه لابد من بيان هذا الأمر، وأن الإحياء الحقيقي الذي وعد الله به له منطلق واحد، وهو البذرة النقية التي إذا غُرست في قلوب الأجيال أنبتت شجرة الإحياء، التي لا تلبث أن تزدهر وتترعرع وتثمر ثمارها المنشودة -إن شاء الله-، وأي تشكيك في المرجعية للوحيين: (الكتاب والسنة)، أو في معيار فهم نصوصهما، إنما المقصود به تغييب الوعي الحضاري لتضل الأجيال عن طريقها وهدفها المنشود.

المعلم الثالث

إدراك أن الواقع أليم: وأن سبب هذا الواقع الأليم هو بعده عن المقومات الصحيحة للإحياء الحضاري، وأهمها: أن الإحياء لأي حضارة لا يكون إلا من خلال البذرة النقية لها، التي تغرس في عقول جيل وقلبه، يحملها ويعمل بها، والبذرة النقية للحضارة الإسلامية هي الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة -كما تقدَّم.

ومحاولة تفسير أسباب التخلف الحضاري بمعزلٍ عن هذا السبب الأول، إنما يصب في صالح التضليل وتغييب الوعي؛ لأن هذا هو السبب الرئيس للتخلف عن ركب

الحضارة؛ فالحضارة والقوة على إحيائها، لها جناحان، ولاسيما ما يتعلق بأمة الإسلام:

الجناح الأول: الجناح الشرعي المتمثل في غرس البذرة النقية، وإحياء العمل بها في الأجيال المتتالية.

الجناح الثاني: الجناح المادي وهو الأخذ بأسباب القوة المادية بضوابط الشريعة أيضًا.

حينها ستكون القوة المادية عامل تقدم ورخاء للعالم، وليست أداة إفناء! كما هي الآن في يد الحضارة الغربية التي تسببتْ في قتل مئات الملايين في الحروب العالمية، وغيرها.

المعلم الرابع

الثقة واليقين أن لتلك الحضارة مستقبلًا مشرقًا وعودة مرة أخرى لإنارة الدنيا: مهما شكك أعداء هذه الحضارة وأذنابهم والمخدوعون بهم؛ لأن هذا هو وعد الله، ووعد رسولهﷺ: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (النور:٥٥-٥٧).

المعلم الخامس

من معالم الوعي الحضاري: العلم أن هذا الانتقال سيكون بأسبابه المشروعة المأمور بها، وليس بالتواكل الصوفي أو الإرجائي، وإنما هو بالأخذ بالأسباب المشروعة المستطاعة.

المعلم السادس

من معالم الوعي الحضاري: أن أول هذه الأسباب هو بذرتها النقية، يحملها كيان ليغرسها في عقول الأجيال وقلوبها حتى يتهيأ الجيل الذي يستحق أن يتم الإحياء على يديه، وأول خطوة مِن هذه الأسباب هي: «أنتَ أنت ولو كنت وحدك»؛ فمَن أدرك هذه الأمور الستة، وكان عنده استعداد للعمل بها؛ فذلك عنده الوعي الحضاري، الذي إن وُجد هذا الوعي وتمكَّن من قلوب أبناء هذه الأمة وعقولها، وعمل الجميع من خلال عوامل الإحياء الحضاري، التي ذكرتُ بعضها في المقال السابق المشار إليه؛ فإن عودة الريادة الحضارية ستكون أسرع مِن التصورات كلها.

نظرات في معركة السفور والحجاب

د. أبو بكر القاضي

كلما تأملت في حال نساء أمتنا وكيف كان التستر والعفاف والنقاب والجلباب هو الزي الرسمي الذي التقى فيه الشرع بالفطرة والعادات والتقاليد والأعراف حتى أصبح راسخا في هوية المجتمعات الإسلامية وعقلها الجمعي، وكيف كان سفور وجه المرأة هو حلم دعاة تحريرها، وكان في هذا حيل ومكر وخديعة وصراع أدبي وسياسي وثورات ودماء وأشلاء أشد من معركة العمامة والقبعة التي أشعلها الاحتلال، وكان التخلي عن النقاب والحجاب أكبر بعثرة لشخصية الأمة المسلمة وأكبر انتصار أحرزه الغرب من اليهود والنصارى على تلك الأمة التائهة الآن.

ولم يفتؤوا يواجهون المجتمع بأعرافه وتقاليده وتدينه ورجال العلم والدين بكل سبل السحر والإعلام ودجل الثقافة والتنوير والعلمانية والليبرالية وpower independet woman والمساواة بين الرجل والمرأة وعملها واختلاطها به أكثر من تسعين عاما.

حتى أوصلوا المرأة إلى مسخ لا هوية ولا شكل ولا جمال ولا قيم ولا مبادئ ولا تدين؛ إنما سلعة يروج بها لتجارة المواقع الإباحية وعهر الفن في الأفلام والمسلسلات والصحافة غير الأخلاقية باسم تحرير المرأة وهو مسخها وانتكاسة فطرتها ودينها، مع ربط الحجاب بالتخلف وتدني الحالة الاجتماعية في الإعلام وذلك واضح في الجيل الناشئ.

أرخص ما تراه الآن هو لحم النساء الكاسيات العاريات، والتنافس في ذلك بموضات متعددة حتى في الحجاب بل النقاب أيضا؛ حتى أصبح بعيدا عن مفهوم الشرع في التباعد عن الأنظار وعدم لفتها وصون عفاف المرأة.

ذلك الاستدراج الذي ما يزال قائما في الأمة ويزيد يبين لك كيف دأب أهل الباطل مع طول نفسهم على خدمة قضاياهم وزلزلة عقائد المسلمين وقيمهم ومحو شخصيتهم الثقافية... واستيعاب أن الحرب سجال بين الحق والباطل يدال لهم مرة ويدال عليهم مرة، وأن الله لا يصلح عمل المفسدين، وأن الله متم نوره ولو كره الكافرون، وأن الزبد يذهب جفاءً، وأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض يكسبنا نحن طول النفس في الدعوة والبلاغ والإصلاح والاستقامة على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع والدولة، ولا نضعف في طرح مفاهيم الإسلام الناصعة والتبشير بعودة الإسلام حاكما للحياة بيقيننا وصدقنا في البذل من أجل ذلك كبذل أصحاب الباطل وأشد، {والذين آمنوا أشد حبا لله}.



الإسلاموفوبيا والاستلاب الثقافي

(٢)

د. محمد أحمد لوح

يمكننا التفكير في سبل إيجابية وفعالة لعلاج ناجع لهذه الظاهرة المتنامية في خطوات يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- توظيف قوى العولمة والاتصالات توظيفا إيجابيا يسهل عملية التواصل مع الآخر وتوعيته.

٢- إحياء الأجندة القائمة على نشر قيم العدالة الاجتماعية واحترام حقوق الآخرين والأقليات.

٣- قيام المسلمين المقيمين في الغرب بدورهم المطلوب، مثل تبني بعض البرامج العلمية المنظمة لتوعية المواطن المغربي على نطاق واسع بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة.

٤- التعاون مع الأقليات المسلمة في الدول الغربية لتأهيل أكبر عدد من القادرين وتدريبهم على تقديم صورة الإسلام الحقيقية للمواطن الغربي يوميا وبنهج مؤسسي منظم.

٥- سيساهم العالم الإسلامي في علاج هذه الظاهرة عندما يستطيع أن يضرب المثل والنموذج في تطبيق ما أمر به الإسلام، من نظام سياسي يقوم على الشورى والعدل والمساواة والتكافل، وغير ذلك من التعاليم الإسلامية الراقية التي يحتاجها الغرب، ولكنه -مع الأسف - لا يراها؛ بسبب حال التأخر التي يعانيها العالم الإسلامي.

٦- كذلك ستنتهي هذه المشاعر السلبية تجاه المسلمين عندما يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بركب التقدم العلمي والاقتصادي؛ فيتفتح مجالات للعمل أمام أبنائه، ويستطيع الاستفادة من طاقاتهم المهدرة عن طريق هجرتهم إلى خارج العالم الإسلامي؛ لأننا كلما ابتعدنا عن الندّية في التقدم والرقي كان اللحاق بالركب أصعب منالا، والوضع الراهن للدول الإسلامية لا يساعد على كسب الاحترام الواجب في المجالات الاجتماعية والاقتصادية.

٧- عدم الخلط بين الإسلام من ناحية، والأصولية من ناحية أخرى، ولاسيما أن الأصولية المتطرفة هي داء يصيب الديانات والمذاهب والإيديولوجيات، وصفحات التاريخ الإنساني مليئة من بدء الخليقة وحتى اليوم بأحداث عنف من كل لون وجنس.

٨- على المسلمين وهم يسعون في سياق البحث عن حل لهذه الظاهرة ألا ينسوا أن رجال الغرب ليسوا سواء؛ فمنهم منصفون يجب رصد جهودهم الفكرية وتوظيفها لتكون منطلقا لفتح باب الحوار الهادف إلى إيجاد متنفس من التعايش السلمي؛ فهذا الكاتب الأمريكي الكبير (مايكل هارت) - أستاذ الرياضيات والفيزياء والفلك في هيئة الفضاء الأمريكية- حينما كتب كتابه: (الخالدون المائة) جعل الرسول الكريم في مقدمة كتابه، ومدحه مدحا مناسبا، كأعظم رجل في التاريخ، ويقول عنه: «لقد اخترت محمدا في أول هذه القائمة، ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمدا هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، قد دعا إلى الإسلام ونشره، بوصفه واحدا من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد ثلاثة عشر قرنا من وفاته فإن أثر محمد ما يزال قويا متجددا، لقد كان الرسول على خلاف عيسى -عليه السلام- رجلا دنيويا؛ فكان زوجا وأبا، وكان يعمل في التجارة، ويرعى الغنم، وكان يحارب ويصاب في الحروب ويمرض، ولما كان الرسول قوة جبارة؛ فيمكن أن يقال أيضا: إنه أعظم سياسي عرفه التاريخ، ويضيف: فهذا الامتزاج بين الدين والدنيا هو الذي جعلني أؤمن أن محمدا أعظم الشخصيات أثرا في تاريخ الإنسانية كلها».

رجال الغرب ليسوا سواء؛ فمنهم منصفون يجب رصد جهودهم الفكرية وتوظيفها لتكون منطلقا لفتح باب الحوار الهادف معهم

ظاهرة الاستلاب الثقافي

برز مفهوم الاستلاب في الخطاب المعاصر، وفي الثقافة عموما عندما فتحت المجتمعات الإسلامية أبوابها أمام تدفق المعلومات طوعيا أو قصريا، مع عدم قدرة هذه المجتمعات على ملاحظة المعلومة وتصحيحها بما يتناسب مع معطيات الثقافة الإسلامية؛ مما أدى إلى أن تكون هذه المجتمعات عرضة لعملية استلاب فكري وثقافي غير مسيطر عليها، ومن ثم حصول عملية الغزو الثقافي لها، وفي هذا المبحث نلقي ضوءا على هذا الموضوع من زوايا عدة.

الاستلاب الثقافي اصطلاحا:- يعني: انسلاخ الشخص أو الشعب عن نفسه وخصوصياته الحضارية والأخلاقية والثقافية ليذوب في خصوصيات شخص أو شعب آخر

مفهوم الاستلاب

أولا: مفهوم الاستلاب لغة واصطلاحا: الاستلاب لغة: الاختلاس، ومن مرادفاتها: الخطف والنهب والغصب. والاستلاب الثقافي اصطلاحا:- يعني: انسلاخ الشخص أو الشعب عن نفسه وخصوصياته الحضارية والأخلاقية والثقافية ليذوب في خصوصيات شخص أو شعب آخر.

وموضوع الانسلاب أو الاستلاب الثقافي أحد أساليب الحرب النفسية التي تستخدم أدوات غسيل الدماغ في محاولة مخطط لها وفق هندسة الرأي العام، ودراسة اتجاهات المجتمع المستهدف ومعرفة قيمه وثوابته وهويته الثقافية تجاه صناعة القبول الجماهيري في عرض يظهر براعة ونجاحا في صرف أنظار الناس عن عمق المشكلات، وطمس الحقائق وتزييفها، وتزيينها في أعين الناس لتغيير قناعاتهم.

ثانيا: سمات الاستلاب الثقافي

١- شعور عام بالإحباط واليأس، مع الانقياد لرؤى الجانب القوي دون نظر أو تمحيص.

٢- الرضا بالأمر الواقع دون محاولة إحداث تغيير ايجابي فعال.

٣- الانبهار والانهزام النفسي تجاه الطغيان والقهر الذي يمارسه الطرف القوي.

٤- الشعور بالتبعية الشديدة لحد الخوف من اتخاذ أي قرار ذي بال دون الاعتماد على الآخر، كالطفل يخشى الكلام دون أن يسترق النظر من والده خشية العقاب.

٥- الانطلاق من فرضيات مسبقة تفسر الواقع تفسيرا سلبيا يقضي على المبادرة والإبداع (ليس بالإمكان أبدع مما كان).

٦ - غياب الوسطية في السلوك العملي مع الآخر، بغياب القدرة على التوازن في مقاربات الاستفادة من المنجزات الحضارية أيا كان مصدرها، وعلى المحافظة على الكيان الثقافي للأمة؛ إذ هناك فرق جوهري بين أن تستفيد من إنجازات الآخر وبين أن تغيب ليحضر، وتذوب ليبقى.

٧ - فقدان الهوية، وإنكار الذات، والقبول بألا حق للمسلم ولا أثر في أي مشاركة في التجاذبات الحضارية التي يعيشها العالم اليوم، نتيجة العولمة بأبعادها وأشكالها، ومما يحزنني في هذا المقام الضجة الكبرى التي افتعلت، عندما اقترح أحد المصريين مؤخرا علما جديدا لمصر يحمل كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؛ فارتفعت الأصوات بالصراخ والعويل من مواطنين مسلمين، صوت يقول: هؤلاء يريدونها دولة رجعية، وآخر يقول: يريدونها دولة وهابية، وثالث يصيح: يريدونها دولة دينية إرهابية؛ فكأن هؤلاء يعبرون عما يفترض أنه يدور في خلجات سادتهم الغربيين؛ فيتحاشون رد فعلهم حين ترفع في مصر راية من هذا النوع؛ فأرادوا أن يطمئنوا سادتهم، ألا خوف عليكم نحن بالمرصاد لأي تقهقر أو رجعية، أو أي تصرف ضد التقدم الحضاري المفصل على مقياسكم! ولولا الإصابة بالانسلاب الثقافي، لعلم هؤلاء أن سادتهم لم يبنوا حياتهم العامة بمعزل عن عقيدتهم، وأن أعلامهم مليئة بالرموز الدينية المعبرة عن عقائدهم.

بل حتى أنديتهم الرياضية لم تخل من رفع الشعارات المعبرة عن العقيدة.

وسائل الاستلاب الثقافي

ثالثا: الوسائل التي أعانت على إحداث الاستلاب الثقافي:

متابعة المسلسلات الثقافية

١- ظاهرة التركيز على متابعة المسلسلات الغربية، ولاسيما المكسيكية، ولا يخفى ما تسببه هذه المسلسلات من حالة انسلاب للوعي العقلاني للعائلة المسلمة، أو في دفعها نحو التخلي عن عاداتها الأسرية، كاحترام الكبير -ولاسيما الوالدين- واختيار الألفاظ عند مخاطبتهما، حتى أدت إلى تغيير نمط بناء البيوت، ونمط الديكورات، والإكسسوارات، التي باتت من متطلبات الزوجة التي أثقلت كاهل زوجها في ظل ظروف الأوضاع الاقتصادية التي يمر بها معظم دول العالم، فضلا عن دول العالم النامي، علما بأن تلك التصميمات والديكورات ليس لها حظ من الحقيقة والواقع؛ حيث تكون في الغالب بيوتا مستأجرة لتصوير تلك الأفلام؛ فيظن المسلوب ثقافيا أن ما يشاهده هو الحياة الطبيعية لتلك المجتمعات.

الاستلاب الثقافي أحد أساليب الحرب النفسية التي تستخدم أدوات غسيل الدماغ في محاولة مخطط لها وفق هندسة الرأي العام

مشاهدة العنف والقتل

٢- مشاهد العنف والقتل التي تتضمنها هذه المسلسلات أدت إلى نزوع الشباب نحو العنف في الحصول على مطالب لا يستطيعون الحصول عليها إلا بالعمل وبذل الجهد، كما أن هذه المسلسلات دفعت الشباب إلى استعمال المخدرات في سبيل نسيان الواقع الصعب المعاش، بدلا من محاولة تغيير هذا الواقع، والتفكير في أساليب سليمة لأجل تحسين حالتهم المعيشية، ومن المؤسف أن إحدى القنوات الأهلية المرئية في بلادنا، دأبت على بث الأفلام الأمريكية المترجمة إلى الفرنسية دون انقطاع على مدار اليوم والأسبوع، باستثناء يوم الجمعة؛ حيث تبث فيه برامج دينية هزيلة ومغرضة أحيانا.

التقليد الأعمى

٣- التقليد الأعمى حتى في قصات الشعر، ونوع الملابس ووضع الأقراط في الأذن، وهي مظاهر المثلين ولاعبي الكرة الغربيين، وهي تداعيات خطيرة وسيئة ومؤثرة سلبا في عملية التنشئة الاجتماعية للمواطن المسلم وبناء أخلاقه.

وكالات الأنبياء الأجنبية

٤- حالة الانسلاب الثقافي واضحة لدى شباب المسلمين، تتمثل في الاعتماد في معرفة الأخبار وتناقلها عبر وكالات الأنباء الأجنبية بأدق تفاصيل ما يحدث هناك،

وإهمال المصادر المحلية في معرفة أخبار الوطن؛ مما يجعل المواطن أقرب إلى فهم ثقافات الآخرين، وتحولاتهم الاجتماعية والسياسية وغيرها.

مقاصد المكلفين (٤)

د. زين العابدين كامل

سلطنا الضوء في المقال السابق على مسألة تأثير النية في العمل، وأن العبد يبلغ بنيته ما لا يبلغه بعمله، ونريد أن نستكمل في هذا المقال الحديث حول المعنى نفسه؛ وذلك نظراً لأهميته، وعلينا أن نتأمل الفرق والتباين بين النيّة التي نريد بها أعمال النّاس في الدنيا ولا نستطيع تحقيقها؛ فهذه في الغالب لا يعترف بها جل الناس تقريباً، ولا يجزون عليها؛ فالناس لا يعترفون إلاّ بما تحقق في واقع الأمر، ولا يعترف بحسن المقصد مع العجز عن العمل إلا النزر اليسير من الناس.

وهؤلاء أصحاب النفوس الصافية والمعادن النفيسة، كما قال الشاعر:

لأشْكُرنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ به

إنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعروفِ مَعْروف

أما النيّة التي نريد بها العمل الصالح الذي فرضه الله علينا ابتغاء رضوان الله، ثم نعجز عن فعل ما أردنا، فالنية هنا قيمة كبيرة عند الله، بل هي محلّ نظر الله -سبحانه- كما قال -تعالى-: ﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ لَحُومها وَلاَ دِمَاؤُها، وَلَكِنْ يَنَالُهُ التقْوَى مِنْكُمْ﴾ (الحج:٣٧).

حقيقة العمل

فالله ينظر إلى حقيقة العمل الذي في القلب لا إلى صورته، والأدلة على هذا المعنى وثبوته متواترة؛ فلقد تُوفي أحد الصحابة في عهد الرسولﷺ وكان قد تجهَّز للخروج للجهاد وقتال الكفار؛ فقالت ابنته متحسِّرة: «إن كنت لأرجو أن تكون شهيدًا، قد كنت قضيت جهازك»؛ فقال الرسولﷺ: «قد أوقع الله أجره على قدر نيته» (رواه النسائي في سننه (٤/ ١٤)، ومالك في موطئه (كتاب الجنائز ٣٦)، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤٦)، ورواه ابن حبان والحاكم، وإسناده صحيح).

غزوة تبوك

وتخلف رجال من المؤمنين عن غزوة تبوك، كانوا يتحرَّقون شوقًا إلى صحبة الرسولﷺ وكانوا يرجون أن ينالوا شرف الخروج للجهاد مع رسول اللهﷺ، ولكن حبسهم العذر، بعضهم لم يكن عنده الزاد والراحلة، ولم يجد الرسولﷺ ما يحملهم عليه، وبعضهم لعلَّه كان مريضا، ومنهم من تخلف عن الرسولﷺ ليَليَ شؤون المدينة، ويقوم على حمايتها؛ فأخبر الرسولﷺ أصحابه الذين كانوا معه في تلك الغزوة، أن أولئك المتخلفين المعذورين يشاركونهم في الأجر؛ فقالﷺ: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر» (رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما).

المساواة بين أصحاب الأعذار

وقد أشار القرآن العظيم إلى وقوع المساواة بين أصحاب الأعذار الذين منعهم العذر وبين المجاهدين، قال -تعالى-: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ، وَالْمُجَاهِدونَ فِي سبيل الله بِأَمْوالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ (النساء: ٩٥)، وقد نزلت هذه الآية كما يقول ابن كثير أولًا دون: ﴿أُولي الضَّرَرِ﴾، وكان عند الله ابن أمّ مكتوم قريبا من الرسولﷺ؛ فقال: أنا ضرير، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت؛ فنزلت: ﴿غَيْرُ أولي الضَّرَرِ﴾ (تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٦)، والحديث تفرد بروايته البخاري دون مسلم كما يقول ابن كثير)؛ فالآية كما يقول ابن كثير، ويرويه عن ابن عباس: تدلُّ على أنَّ ﴿أولي الضرر﴾ يساوون المجاهدين، ما دام الضَّرر قاهرًا، والنية مستقرة في القلوب ، فإذا صدقت النيّات، واستقر الإخلاص في القلب الذي هو مستودع الأسرار ومحل نظر الباري -جل وعلا- ثم عجز العبد عن تنفيذ ما عزم على فعله ابتغاء مرضاة الله ، فإن صاحب النية يعدّ في تعداد العاملين لهذا العمل، وما أحسن قول القائل:

الله ينظر إلى حقيقة العمل الذي في القلب لا إلى صورته، والأدلة على هذا المعنى وثبوته متواترة

أشار القرآن العظيم إلى وقوع المساواة بين أصحاب الأعذار الذين منعهم العذر وبين المجاهدين

يَا رَاحلينَ إلى الْبَيْتِ الْعَتيق لَقَدْ
سِرْتُمْ جُسوماً وَسرنَا نَحْنُ أَرْوَاحا
إنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَعَنْ قَدَرٍ
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذرٍ فَقَدْ رَاحَا

الدنيا لأربعة نفر

وقد ذكرنا في المقال السابق الحديث الذي أخبر فيه الرسولﷺ: «أنَّ الدنيا لأربعة نفر»، وفيه أن الذي لا يملك المال ثم يتمنى أن يكون كفلان الغني كي ينفق ويتصدّق مثله فإنّه يستوي مع الغني المنفق المتصدق في الأجر والثواب، قال فيه الرسولﷺ: «فهما في الأجر سواء»، وقال في الفقير الذي يريد مثل مال الغني الجائر الظالم الذي ينفق المال في الذنوب والمعاصي، ليفعل مثل فعله- قال فيه: «هما في الوزر سواء» (رواه الترمذي في سننه (كتاب الزهد: ١٧).

المداومة على العبادة

ومن ثم فإن العبد الذي ينوي المداومة على عبادة معينة من العبادات كصلاة، أو صيام، أو صدقة، أو غير ذلك من أنواع العبادات، ثم تفوته العبادة لعذر شرعي، كالمرض ونحو ذلك فإنه يُكتب له ما كان يعمله؛ فعن عائشة أنَّ رسول اللهﷺ قال: «ما من امرىء تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم، إلاّ كتب له أجر صلاته، وكان نومه صدقة عليه» (رواه النسائي في السنن: كتاب قيام الليل، باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم (٣/ ٢٥٧)، وفي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعريرضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا مرض العبد أو سافر كتب له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا» .

نيل الأماني في ظلال السبع المثاني

وليد شكر

نبَّه -سبحانه وتعالى- على فضل الفاتحة: فقال: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (الحجر:٨٧)، والسبع المثاني هي الفاتحة على أصح الأقوال، وهي سبع آيات نزلت بمكة بعد سورة المدثر، قاله ابن عباس، وذكر ابن كثير أن كلماتها خمس وعشرون كلمة، وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفًا، والقرآن العظيم المذكور في الآية هو الفاتحة أيضًا، حيث حوت محاور القرآن وقضاياه الأساسية.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «ونحن بعون الله ننبه على فضل القرآن وهدايته بالكلام على فاتحة الكتاب وأم القران، وعلى بعض ما تضمنته هذه السورة من المطالب العالية، وما تضمنته كذلك من الرد على الطوائف المبتدعة، وما تضمنته من منازل السائرين ومقامات العارفين، والفرق بين وسائلها وغاياتها، وبيان أنه لا يقوم غير هذه السورة مقامها؛ ولذلك لم ينزل الله في التوراة ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مثلها، والله المستعان».

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي مشيدًا بفضلها إذ جمعتْ ما لم يجمعه غيرها على قلة ألفاظها: «وقد اشتملت السورة الكريمة على توحيد الربوبية فى قوله -تعالى-: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وعلى توحيد الألوهية في قوله -تعالى-: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، وعلى توحيد الأسماء والصفات الذي دل عليه لفظ الحمد إذ لا يحمد إلا مَن ثبت له صفات الكمال بغير تعطيل ولا تأويل، ولا تشبيه، وعلى إثبات النبوة في قوله -تعالى-: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}؛ وذلك ممتنع بغير رسالة وعلى الجزاء على الأعمال في قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وعلى إثبات القدر وأن العبد فاعل على الحقيقة في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، ويعني بإثبات القدر أن العبد يسأل ربه الهداية؛ لأنه يعلم أن الهداية بمشيئته ونسبة الهداية للعبد، فمعناها أنه كذلك له مشيئة في ذلك، فالله هاديه والعبد مهتد. والله أعلم».

وجاء في فضلها عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» (رواه مسلم).



أحاديث عاشوراء وشبهات التنويريين

محمود طراد

عاشوراء هو اليوم الذي نجى الله -تعالى- فيه موسى -ﷺ- من فرعون، فصامه النبي -ﷺ-؛ لأنه كما قال: أولى بموسى من اليهود الذين كانوا يصومون ذلك اليوم، فعَنْ ابْن عَبَّاس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ قَدِمَ النَّبِيُّ -ﷺ- الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ؛ فَقَالَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

فضل صيام عاشوراء

ومع سبب هذا الصيام كما في الحديث السابق نجد النبي -ﷺ- يؤكد على فضل صيام عاشوراء؛ فيقول: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» رواه مسلم وقد كان -ﷺ- يتحرى صيام هذا اليوم؛ فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إلا هَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ». رواه البخاري. هذا ولم تسلم أحاديث يوم عاشوراء من طعن الطاعنين الذين يوجهون سهامهم إلى كتب التراث، فنجد مجموعة من الاعتراضات على الأحاديث ومضامينها، ومن ذلك:

الشبهة الأولى

شبهة مخالفة اليهود يقول المعترضون: ثبت عندكم أن النبي كان يصوم يوم عاشوراء قبل أن يقدم إلى المدينة، وقد كان ذلك اقتداء باليهود؛ فلماذا خالفهم بعد ذلك؟ أليس هذا التقلب دليلاً على عدم صحة هذا الحديث؛ إذ إنه كان يوافقهم لسنوات ثم أمر بمخالفتهم بعد ذلك؟ وللجواب عن هذا نقول: ثبت عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيحين أن قريشا كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية، وكان رسول الله -ﷺ- يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصيامه. وثبت أيضاً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَالِفُوا فِيهِ الْيَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا». ونص حديث أمنا عائشة -رضي الله عنها- يوضح خطأ تلك الشبهة؛ إذ إنه -ﷺ- لم يصمه اقتداء باليهود بل إنه كان يصومه لسبب آخر وذلك أنه كان يوماً معلوم القدر في الجاهلية، يقول القرطبي -رحمه الله-: وقول عائشة -رضي الله عنها-: «كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية»: يدل على أن صوم هذا اليوم كان عندهم معلوم المشروعية، والقدر، ولعلهم كانوا يستندون في صومه: إلى أنه من شريعة إبراهيم وإسماعيل، -صلوات الله وسلامه عليهما-؛ فإنهم كانوا ينتسبون إليهما، ويستندون في كثير من أحكام الحج، وغيره، إليهما.

كانت موافقته لهم -ﷺ- تأليفاً لهم وهذا التأليف الذي أراده النبي -ﷺ- لم يكن مخالفاً لأمر أمره الله -تعالى- به

لم تسلم أحاديث يوم عاشوراء من طعن الطاعنين الذين يوجهون سهامهم إلى كتب التراث

الشبهة الثانية

لماذا خالف النبي -ﷺ- اليهود؟ يجيب عن هذا اللبس الإمام ابن حجر -رحمه الله تعالى- فيقول: ولأحمد -يعني ابن حنبل- مرفوعاً: صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده، قال: وهذا كان في آخر الأمر، وقد كان رسول الله -ﷺ- يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء... إلى أن قال: فلما فتحت مكة واستقر أمر الإسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضاً كما ثبت في الصحيح، فهذا من ذاك، فوافقهم أولاً وقال: نحن أحق بموسى منكم ثم أحب مخالفتهم، فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله أو يوم بعده خلافاً لهم. وقد كانت موافقته لهم -ﷺ- تأليفاً لهم وهذا التأليف الذي أراده النبي -ﷺ- لم يكن مخالفاً لأمر أمره الله -تعالى- به؛ إذ إن لدعوته أيضاً أعداء كثر ولم يستقر أمرها بعد، لكن لما تغير الوضع واستقر الأمر تم التدرج في التعامل مع اليهود بمخالفتهم لتمييز الشخصية المسلمة عن غيرها.

الشبهة الثالثة

شبهة: كيف كان النبي -ﷺ- يصومه في مكة؟ يقول المعترضون: ثبت عندكم أنه -ﷺ- كان يصومه في مكة، ثم نقلتم أنه سأل عن سبب صيامه بعد ذلك، فهل يعقل أن النبي -ﷺ- لم يكن يعلم السبب؟ وللجواب نقول: إن الأحاديث لم تذكر أن قريشاً واليهود كانوا يصومون هذا اليوم للسبب نفسه، وجل ما نقلته الأحاديث عملية الصوم، ولما كان النبي يصومه مع قريش، وذهب إلى المدينة فوجدهم يصومون اليوم نفسه؛ فسأل عن سبب صيام اليهود ليعلم هل هو سبب قريش نفسه أم لا؟ ولذا ليس ثمة خلاف بين الأحاديث، يقول الحافظ ابن حجر: ولا مخالفة بين الحديثين؛ إذ لا مانع من توارد الفريقين على صيامه مع اختلاف السبب في ذلك.

الشبهة الرابعة

شبهة: أن الرسول قدم المدينة في شهر ربيع الأول؛ فكيف يقولُ ابن عباس: إنه قدم المدينة، فوجد اليهود صُيَّاماً يومَ عاشوراء يستشكل الأمر على الطاعنين، رغم أنه لا يلزم أن يكون النبي -ﷺ- قد سأل أول ما ذهب المدينة في الشهر نفسه، بل تقدير الكلام، أنه -ﷺ- وصل المدينة في ربيع الأول، ثم بقي فيها حتى رأى اليهود يصومون فسأل عن سبب صيامهم، وفي هذا يقول ابن حجر -رحمه الله تعالى- كما في فتح الباري: وقد استُشكل ظاهر الخبر لاقتضائه أنه -ﷺ- حين قدومه المدينة وجد اليهود صيَّاماً يوم عاشوراء، وإنما قدم المدينة في (ربيع الأول) والجواب عن ذلك: أن المراد: أن أول علمه بذلك، وسؤاله عنه: كان بعد أن قدم المدينة، لا أنه قبل أن يقدمها علمَ ذلك، وغايته: أن في الكلام حذفاً تقديره: قدم النبي -ﷺ- المدينةَ فأقام إلى يوم عاشوراء، فوجد اليهود فيه صيَّاماً.

الشبهة الخامسة

شبهة: هل في الأحاديث أن النبي أصبح تابعاً لليهود في صيام عاشوراء وأن سؤاله تنقيص من علمه؟ يقولون: إن الأحاديث تقول: إنه سأل عن صيام اليهود لهذا اليوم فعلم أنه اليوم الذي نجى الله فيه موسى فصامه -أي اقتداء بهم- وهنا أصبح تابعاً لهم، وقد كان يجهل سبب الصيام فتعلمه منهم. وللجواب على ذلك نقول: إن حديث أمنا عائشة -رضي الله عنها- السابق دليل أنه كان يصومه قبل قدومه المدينة، فلم يكن ابتداء صيامه بسببهم أصلاً، وأما معرفته بأن هذا اليوم هو الذي نجى الله فيه سيدنا موسى، فإن النبي -ﷺ- لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله له ووارد كما قال الإمام النووي -رحمه الله-: أن النبي -ﷺ- أوحى إليه بصدقهم فيما قالوه، أو تواتر عنده النقل بذلك، حتى حصل له العلم به. انتهى.

الشبهة السادسة

شبهة: كيف يتوافق اليهود معنا وهم لا يصومون حسب التقويم القمري، يقولون: إن اليهود لا يعتمدون على التقويم الهجري، فكيف يتوافقون معنا في الصيام؟ وكيف يأمر النبي بمخالفتهم وهم أصلاً لا يصومون معنا اليوم نفسه؟ وللجواب نقول: إن من يدعي ذلك جاهل بواقع اليهود في التعامل مع التقويم، إذ إنهم يعتمدون على التقويم؛ القمري أيضاً، وقد جاء في الموسوعة العربية العالمية: تعتمد السنة العبرية على القمر، وهي في العادة مكونة من ١٢ شهراً، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن اليهود الذين عاصرهم وهو يرد على من يقول إنهم لا يعتدون بالهلال: «فَإِنَّ الْيَهُود لَا يَعْتَبِرُونَ فِي صَوْمِهِمْ إِلَّا بِالْأَهِلَّة، هَذَا الَّذِي شَاهَدْنَاهُ مِنْهُمْ، فَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون فِيهِمْ مَنْ كَانَ يَعْتَبِر الشُّهُور بِحِسَابِ الشَّمْس لَكِنْ لَا وُجُود لَهُ الْآن، كَمَا انْقَرَضَ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّه عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ عُزَيْر ابْن اللَّه».

الشبهة السابعة

شبهة: أين احتفال اليهود بعاشوراء؟ إذا كانت الأحاديث تقول إن اليهود تعظم هذا اليوم فأين هذا التعظيم؟ وللجواب نقول: إن اليهود قوم غيروا وبدلوا وحرفوا وهم على ذلك دائماً، فهم ينكرون نبوة محمد -ﷺ- رغم أن سيدنا موسى بشّرهم به، وكان منهم من يقول عزير ابن الله، وانقرضوا ولم يبقَ منهم أحد؛ فلا يمنع أن يكون عدم تقديرهم لذلك اليوم الآن من انحرافاتهم وتبديلهم في شريعتهم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

ما جاز وقفه، جاز وقف جزءٍ مُشاعٍ منه

كتب: د. عيسى القدومي

باب الوقف من الأبواب المهمة التي من الأهميّة تقرير ضوابطه، ذلك أنّ عامّة أحكام الوقف اجتهاديّة، فلا مناص من الانطلاق في تقريرها من أصول الشريعة العامّة، الضابطة لباب المصالح والمنافع على وجه الخصوص، ثمّ من القواعد الفقهيّة الكلّيّة، ثم يترجم كلّ ذلك على هيئة ضوابط خاصّة بباب الوقف، وهو ما سنتناوله في هذه السلسلة المباركة -إن شاء الله-، واليوم نستكمل الحديث عن الضوابط المتعلّقة بالعين الموقوفة، ومع ضابط (ما جاز وقفه جاز وقف جزء مشاع منه).

معنى الضابط

ما كان ملكاً شائعاً بين شريكَيْن أو أكثر مما يصحّ وقفُه من الأموال، دون أن يُفرز نصيبُ كلِّ شريك عن نصيب الآخرين، فإنّه يصحُّ أن يقف أحدُهُم نصيبَه نصيبَه وحدَه من هذا الملك، ولو لم يكن معروفاً على التعيين، بل يقفه وهو ما يزال على حكم الشيوع.

صورة المسألة

أن يكون أخوان شريكان في أرض مناصفةً، فيقف أحدهما نصيبَه منها على المساكين، قبل أن يتميَّز أيُّ النِّصفَيْن هو الذي يملكه الواقف، على أنّ المُشاع نوعان:

الأوّل: ما كان قابلاً للقسمة، كالعقار من أرضٍ أو دار.

الثاني: ما لا يقبل القسمة، كالسيّارة، والحيوان، والحمّام.

صحّة وقف المشاع

وقد اختلف أهل العلم في صحّة وقف المشاع على أقوال:

الأوّل: صحيحٌ مطلقاً، وإليه ذهب الشافعيّة والحنابلة، وأبو يوسف، وهو المعتمد، وكذا ابن الماجشون وابن حبيب من المالكيّة.

الثاني: التفصيل فيما يقبل القسمة من الأموال، وما لا يقبلها، وهذا هو المعتمد عند المالكيّة، فإذا كان يقبل القسمة صحّ، وإلّا لم يصحّ، وسيأتي بيان صورة ذلك -إن شاء الله.

الثالث: عكس الثاني، فإنّ وقف ما لا يقبل القسمةَ صحّ، وإن كان يقبلها فلا يصحّ.

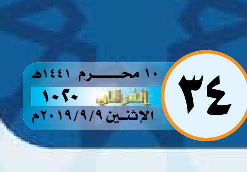
وهذا هو قول محمّد بن الحسن، وهو في حقيقته مفرّعٌ على كون الوقْف عنده لا يتمّ إلّا بالقبض أو التسليم أو الحيازة، إذ كيف يُقبَض مع الشيوع؟! على الرغم من أنّ إمكان القسمة يحتّم عليه أن يقسم ويسلِّم، ولذلك ذكر بعضُهم في شرحه لهذا القول بأنّ المنع من صحّة الوقف مع الشيوع يُذكَر للتأكيد والتوضيح، وإلّا فهو مفهومٌ من اشتراط القبض بداهةً، إلّا أنّهم استثنَوا المسجد، فإنّ وقْفَه لا يصحّ مع الشيوع بتاتاً.

قال سراج الدّين ابن نُجيم: «(ويُفْرَزُ)، فلا يجوزُ وقف المشاع، وهذا الشّرط -وإنْ كان مفرَّعاً على اشتراط القبض، لأنّ القسمة من تمامه، إلا أنّه نصَّ عليه إيضاحاً، وأبو يوسف لمّا لم يشترط التسليمَ أجازَ وقف المشاع، والخلافُ فيما يقبل القسمة، أمّا ما لا يقبلها كالحمّام والبئر والرَّحَى فيجوز اتفاقاً، إلا في المسجد والمقبرة، لأنّ بقاءَ الشّركة يمنع الخُلوصَ لله».

مذهب الحنفيّة

وقال الكاساني موضّحاً هذه النّقطة أيضاً في مذهب الحنفيّة: «ومنها: أن يكون الموقوف مقسوماً عند محمد، فلا يجوز وقف المشاع، وعند أبي يوسف هذا ليس بشرط، ويجوز مقسوماً كان أو مشاعًا، لأنّ التسليم شرطُ الجواز عند محمد، والشيوع يخلُّ بالقبض والتسليم، وعند أبي يوسف: التسليم ليس بشرط أصلاً، فلا يكون الخلل فيه مانعاً، وقد رُوي عن سيّدنا عمر -رضي الله عنه- أنّه مَلَكَ مائةَ سهم بخيبر، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: احبِس أصلَها، فدلّ على أنّ الشيوع لا يمنعُ صحّة الوقْف.

وجوابُ محمد -رحمه الله-: يُحتمل أنّه وقف مائةَ سهم قبل القسمة، ويحتمل أنّه بعدها، فلا يكون حجّةً مع الشكّ والاحتمال، على أنّه إنْ ثبتَ أنّ الوقفَ كان قبل القسمة، فيُحمل أنّه وقَفَهَا شائعاً ثمّ قَسَمَ وسَلَّمَ، وقد رُوي أنّه فعل ذلك، وذلك جائزٌ، كما لو وهبَ مشاعاً ثمّ قَسَمَ وسَلَّم»، على



أنّه ينبغي التنبيه على أنّ محمّد بن الحسن قد اعتبر الشيوع ضارًّا بصحّة الوقْف، إذا كان الشيوع عند القبض والتسليم، لا عند إنشاء الوقف.

قول ابن عابدين

قال ابن عابدين: «ولو بينهما أرضٌ وَقَفَاهَا ودَفَعَاها معًا إلى قيِّم واحد، جازَ اتّفاقًا؛ لأنّ المانع من الجواز عند محمد هو الشيوع وقت القبض لا وقت العقد، ولم يوجد هاهنا لوجودهما معًا منهما، وكذا لو وَقَفَ كلٌّ منهما نصيبَه على جهةٍ وسلَّماه معًا لقيِّم واحد، لعدم الشيوع وقت القبض، وكذا لو اختلفا في وقفَيْهما جهةً وقيِّمًا، واتّحد زمانُ تسليمِهمَا مالَهُما، أو قال كلٌّ منهما لقيِّمه: اقبِضْ نصيبي مع نصيب صاحبي، لأنّهما صارا كمُتَوَلٍّ واحد، بخلاف ما لو وقف كلُّ واحدٍ وحدَه، وسلَّمَ لقيِّمه وحدَه، فلا يصحُّ عند محمد لوجودِ الشيوع وقت العقد، وتمكُّنه وقتَ القبض».

الراجح صحّة وقْف المشاع

والراجح والله أعلم هو صحّة وقْف المشاع، لما تحرّر سابقاً من أنّ القبض ليس شرطاً لصحّة الوقف.

قال الأستاذ العلّامة مصطفى الزرقاء: «...فلا يشترط عدم الشّيوع، سواءً فيما يحتمل القسمة أو لا يحتملها، ولا يُشترط التسليم إلى متولٍّ، وذلك بناءً على نظريّة الإسقاط التي هي رأي أبي يوسف الراجح المعمول به، وإنّما يُشترط التسليم وعدم الشيوع على رأي محمّد المبني على نظريّة التبرُّع».

وأمّا تفريق المالكيّة في المعتمد عندهم بين ما يقبل القسمة وما لا يقبل القسمة، فصحّحوا الوقف مع الشيوع في الأوّل دون الثاني، فقد استندوا فيه على جملةِ مآخذ، منها: أنّ شريك الوقف في مالٍ لا يقبل القسمة كالحمّام لا يتمكّن من بيع نصيبه، ولا يجد من يشاركه في إصلاح ما يفسُدُ من هذا المال، وهذا ضعيفٌ، فإنّ بيع الشريك لنصيبه غير ممتنع عادةً وليس ممنوعاً شرعاً، وكذا إنْ احتاج المال إلى إصلاحٍ، فإنّ ناظر الوقف يتولّى إصلاح ما ينبغي أن يتولّاه كما في عموم الأوقاف.

الاعتراض الثاني

وأمّا الاعتراض الثاني فقد حكاه النّوويُّ -رحمه الله- وأجاب عنه، قال: «وقد عارضَ وقفَ المشاع بعضُ الفقهاء، وأوضح ما احتجُّوا به أنّ كلَّ جزءٍ من المشترَك محكومٌ عليه بالمملوكيّة للشريكَيْن، فيلزم مع وقْف أحد الشريكَيْن أنْ يُحكَم عليه بحكمين مختلفين متضادَّيْن، مثل صحّة البيع بالنّسبة إلى كونه مملوكاً، وعدم الصحّة بالنسبةِ إلى كونه موقوفاً، فيتّصف كلُّ جزءٍ بالصحّة وعدمِها، وأُجيب عن هذا بأنّه نظير العتق المُشاع كحديث الستّة الأَعْبُد كما صحّ هنا، وإذا صحّ من جهةِ الشّارع، بطَلَ هذا الاستدلال».

إذا أوقفَ إحدى سيارتَيْه لصالح إحدى الجمعيّات الخيريّة أو المؤسّسات، أو أحد بيتَيْه كذلك، فكلُّ ذلك صحيحٌ، ويُرجَع إليه في تعيين المقصود

حديث الستّة

وحديث الستّة الأَعْبُد الذي أشار إليه النّوويُّ على أنّه الجواب المناسب لهذا الإيراد، هو ما رواه عمران بن حُصين -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- من أنّ رجلاً أعتق ستَّةَ أَعْبُدٍ عندَ موته، ولم يكنْ له مالٌ غيرُهم، فبلغ ذلك النبيَّ -ﷺ-، فقال له قولاً شديداً، ثمّ دعاهُم فجزَّأَهُم ثلاثةَ أجزاء، فأقْرع بينهم، فأعتق اثنين، وأَرَقَّ أربعة؛ ووجه الاستدلال به أنّ عتقهم في مرض الموت يجري مجرى الوصيّة، وهي لا تمضي إلا في الثلث، وقد أمضاها النبيُّ -ﷺ- على الرغم من الشيوع، بأن أَعْمَلَ فيه القرعة، فدلّ على أنّ شيوع المِلْك في الجميع لم يتناقض مع إمضاء العتق في البعض، فكذا الوقف، والله أعلم.

فائدة

جاء في حديث كعب بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في شأن الثلاثة الذين خُلِّفوا في غزوة تبوك، أنّه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد أنْ بُشّر بتوبة الله عليه، قال للنبيّ -ﷺ-: إنّ من توبتي أنْ أنخلع من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله -ﷺ-. قال: «أمسِكْ عليك بعضَ مالك، فهو خيرٌ لك». قال: فإنّي أمسك سهمي الذي بخيبر، وبوّب عليه البخاري بقوله: «بابٌ: إذا تصدّق أو وَقَفَ بعضَ ماله أو بعضَ رقيقه أو دوابِّه فهو جائزٌ».

وقال الحافظ: «هذه الترجمةُ معقودةٌ لجواز وقف المنقول، والمخالف فيه أبو حنيفة، ويؤخذ منها جواز وقف المشاع، والمخالف فيه محمد بن الحسن، لكن خصّ المنع بما يمكن قسمته، واحتجّ له الجُوريُّ -بضمّ الجيم، وهو من الشافعيّة- بأنّ القسمة بيعٌ، وبيع الوقف لا يجوز، وتُعُقِّبَ بأنّ القسمة إفرازٌ، فلا محذور.ووجه كونِه يُؤخذ منه وقف المشاع ووقف المنقول، هو من قوله: «أو بعض رقيقه، أو دوابِّه»، فإنّه يدخل فيه ما إذا وَقَفَ جزءًا من العبد أو الدابّة، أو وَقَفَ أحدَ عبدَيْه أو فرَسَيْه مثلاً، فيصحّ كلُّ ذلك عندَ من يُجيز وقف المنقول، ويُرجع إليه في التعيين».

التطبيقات

١- إذا وقفَ بعض أرضه على موتى المسلمين لتكون مقبرةً، ولم يكن النصيب الذي يملكه معلوماً، لم يصحّ الوقف.

٢- إذا وقفَ بعض داره مسجداً، لم يصحّ الوقف كذلك.

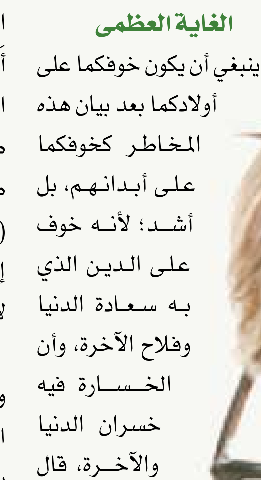
٣- إذا وقفَ أحدَ فرسَيْه في سبيل الله، أو إحدى سيارتَيْه لصالح إحدى الجمعيّات الخيريّة أو المؤسّسات، أو أحد بيتَيْه كذلك، فكلُّ ذلك صحيحٌ، ويُرجَع إليه في تعيين المقصود.



التربية الفكرية للأبناء في مرحلة الصغر (١)

الشيخ: عصام حسنين

من مسؤولية الوالدين تجاه أولادهما: تربية فكرهم، ورعاية عقلهم؛ لينتفعوا به انتفاعًا يزيدهم إيمانًا بالله -تعالى-، وحبًا له، واعتزازًا بدينهم، ودفاعًا عنه ضد التيارات الفكرية المنحرفة سواء الداخلية والخارجية، ومَن نظر في الواقع نظرة فاحصة من نواحيه جميعها، واطّلع على مخططات الأعداء، وما يُحيكونه من مؤامرات على شباب المسلمين أيقن بأهمية هذه المسؤولية، فما زالت مؤامرة (تجفيف المنابع) تسير على قدم وساق، وسياسة فصل الدين عن الحياة: تعليمِها، اقتصادِها، سياستِها، اجتماعياتِها، إلى آخر ذلك.. سمة بارزة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.



الغاية العظمى

ينبغي أن يكون خوفكما على أولادكما بعد بيان هذه المخاطر كخوفكما على أبدانهم، بل أشد؛ لأنه خوف على الدين الذي به سعادة الدنيا وفلاح الآخرة، وأن الخسارة فيه خسران الدنيا والآخرة، قال الله -تعالى-: {إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الزمر:١٥)، وقال -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل:٩٧)، وإن التربية لن تكون صالحة مصلحة إلا في إطار غايتها العظمى، وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

إرشادات مهمة

ولكي تكون التربية الفكرية صالحة مصلحة نضع الإرشادات التالية التي نسأل الله -تعالى- أن يوفقنا للعمل بها، وغرسها في أولادنا، وإن أفضل مواهب الله لعبده العقل، قيل لابن المبارك: ما خير ما أُعطي الرجل؟ قال: «غريزةُ عقلٍ». قيل: فإن لم يكن؟ قال: «أدبٌ حسن». قيل: فإن لم يكن؟ قال: «أخ صالح يستشيره». قيل: فإن لم يكن؟ قال: «صمت طويل». قيل: فإن لم يكن؟ قال: «موت عاجل»، وقيل لعطاء: ما أفضل ما أُعطي العبد؟ قال: «العقل عن الله».

الواجب على العاقل

قال أبو حاتم البُستي -رحمه الله-: «فالواجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلَفَ منه بما أحياه جسده من القوت؛ لأن قوت الأجساد المطاعم، وقوت العقل الحِكَم، فكما أن الأجساد تموت عند فقد الطعام والشراب، فكذلك العقول إذا فقدت قُوتها من الحكمة ماتت»، وقيل لرجل من العرب عُمّر دهرًا: أخبرني بأحسن ما رأيته؟ قال: «عقلٌ طُلِبَ به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة» (انظر روضة العقلاء ص١٨ وما بعدها)، هذا غيض من فيض في فضل العقل، وسعي العبد للحكمة التي هي العلم النافع والغذاء الصالح له.

مفهوم العقل

والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب، والعلم باجتناب الخطأ، ولا يولد أحد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم، وعلى الوالدين تقع هذه المسؤولية.

خصائص الملكات العقلية

ينطلق الوالدان من هذه الخصائص قيامًا بمسؤولية التربية الفكرية بُغية الوصول إلى التكامل التربوي السليم في شخصية طفلهما.

الذكاء

وهو سرعة الفهم، والذكي هو مَن وُهب القدرة على الفهم السريع، وهو محض فضل من الله -تعالى-، ولحِكَم عظيمة فاوت الله -عز وجل- فيه بيْن عباده كغيره من العطايا، قال الله -تعالى-: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ

من مسؤولية الوالدين تجاه أولادهما: تربية فكرهم، ورعاية عقلهم؛ لينتفعوا به انتفاعًا يزيدهم إيمانًا بالله -تعالى-، وحبًا له

التربية كلٌّ متكامل، بعضها مرتبط ببعض؛ فالتربية الفكرية مرتبطة جدًا بالتربية النفسية

في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف:٣٢)، قال العلامة الجزائري -حفظه الله-: «فيها بيان الحكمة في الغنى والفقر، والصحة والمرض، والذكاء والغباء» اهـ من التفسير ٦٣٨/٤، وأخبر -ﷺ- أنه بقدَر؛ فقال: «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ» (رواه مسلم)، قال القاضي عياض -رحمه الله-: «الكيس ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور، ومعناه: أن العاجز قد قُدِّر عجزُه، والكيّس قد قُدِّر كيسُه» اهـ من شرح النووي ٢٠٥/١٦.

اختيار الزوجة

ودلتنا السنة أيضًا على أن الولد يرث من والديه؛ لذا حثتنا السنة على حسن اختيار الزوجة، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ» (رواه ابن ماجه والحاكم، وصححه الألباني)، وقال -ﷺ-: «خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ» (متفق عليه).

الاهتمام بالولد

يقول علماء التربية: يتميز الذكاء في مرحلة الطفولة المبكرة بنمو سريع؛ ولهذا كان الاهتمام بالولد في هذه السنوات الأولى مُهمًا؛ لتنمية ذكائه وبنائه؛ فعلى الأب أن يتعرف على ذكاء ولده، وسبل تنميته، ويُمكنه أن يعرف ذلك بأمور.. منها:

معالي الأمور

طلبه لمعالي الأمور، كأن يقول: أنا الأول، أو يقول لرفاق اللعب: مَن معي؟ فهذا ذكاء وتميز وظهور مبكر لقيادته وتقدمه.

كثرة حركته

وكذا كثرة حركته، وزهده في السكون، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين الحركة والعقل؛ ولذلك ينبغي ألا نحد من حركته، وألا نمنعه من اللعب، بل نوفر له البيئة المناسبة لاستغلال طاقته وإخراجها.

أسئلته المستمرة

وكذا أسئلته المستمرة، وحب الاستطلاع، وهنا ينبغي الإنصات له، وتشجيعه والإجابة عن أسئلته بصدق ووضوح، وبما يتناسب مع عقله، والحذر من صدّه أو تعنيفه لعدم كبته وقتل هذه الملكات، بل وإذا بلغ سنًا يُمكنه فيه القراءة شجعناه عليها، واستثرنا معلوماته بالأسئلة، واستمعنا له باهتمام؛ فهذا يدفعه إلى مزيد، ويُربيه على الشجاعة والجرأة، وفصاحة اللسان والبيان.

حكاية القصص

وفي مرحلة الطفولة المبكرة نحكي له قصصًا مناسبة بعيدة عن الأساطير، وبلغة سهلة فصيحة تزيد من ثروته اللغوية، ونطالبه بإعادتها، وينبغي أن نراعي المكافأة إذا أحسن، وأن نساعده على الإحسان إذا أساء.

- نستثير ذهنه بالأسئلة المتنوعة، فإن أصاب شجعناه بالكلمات الطيبة والجوائز المحبوبة لنفسه.

- نعوّده ألا يسأل إلا بعد أن يفكر في الجواب، فإن عجز قربنا له الجواب عن طريق الحوار المتدرج من الأسهل إلى الأصعب، وهكذا حتى يصل إلى الجواب الصحيح.

السؤال الصحيح

- يُعوّد أن يسأل سؤالاً صحيحًا؛ فإن سأل عن الله -تعالى- بـ:«من خلق الله؟»، قلنا له: ماذا قال الله عن نفسه في سورة الإخلاص؟ إذاً، فهو لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، ثم نقول له: ينبغي أن يكون السؤال عن الله -تعالى- عن آياته وآلائه، ونرشد إلى التأمل والتدبر في خلق الله -تعالى-

يتميز الذكاء في مرحلة الطفولة المبكرة بنمو سريع؛ ولهذا كان الاهتمام بالولد في هذه السنوات الأولى مُهمًا

في السماء وما فيها، والأرض وما عليها؛ ليكون له تبصرة وذكرى، وشوقًا إلى الله، وحبًا له.

ألعاب مناسبة

- توفير ألعاب مناسبة حلال له في البيت يلعب بها من آنٍ لآخر ولاسيما ألعاب الذكاء التي تنمي مهارات التفكير.

المشكلات البسيطة

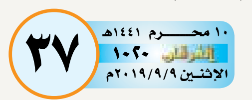
- نشركه في مرحلة الطفولة المتأخرة في حل القضايا والمشكلات البسيطة، وإحضاره مجالس العلم ومجالس الكبار لتتسع مداركه، وحذار من الاستهانة به أو ملكاته، فللصبي حدة ذهن قد لا تكون للكبير، دلّ على ذلك حديث ابن عمر -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟». فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ -أي: لوجود كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر- ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» (متفق عليه). وفي رواية لمسلم: قال عبد الله: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ. قَالَ: «لأَنْ تَكُونَ قُلْتَ: هِيَ النَّخْلَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا». وهذا تشجيع من عمر لابنه أن يتحدث في مجالس الكبار ما دام سيتحدث بعلم عجزوا عنه.

العلم مفتوح

وفيه أيضًا: أن العلم مفتوح ومواهب يفتح الله به على مَن يشاء من عباده، وإن كان صغير السن كابن عباس أيضًا الذي كان يحضره عمر -رضي الله عنه- مجالس الكبار لعلمه، ويقول له: «قل ولا تحقر نفسك»، وكان ابن شهاب الزهري -رحمه الله- يشجع الأطفال، ويقول: «لا تحتقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم»، وكان الحسن يقول: «قدموا إلينا أحداثكم؛ فإنهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا».

التربية كلٌّ متكامل

وننبه هنا على أن التربية كلٌّ متكامل، بعضها مرتبط ببعض؛ فالتربية الفكرية مرتبطة جدًا بالتربية النفسية، فالجو الذي يشيع فيه الحب والرفق والتشجيع يُخرج ملكات الطفل ومواهبه وينميها، فيحاول الأبوان الكريمان أن يجعلا ابنهما بهذه المثابة، والحذر ثم الحذر من الضدّ.





ابنتاي بدأتا تتخففان من الحجاب

هند الشطب
مستشارة أسرية ومدربة

أنا أم لفتاتين يتراوح عمرهما من ٢٠ إلى ٢٨ ونحن نعيش في بيئة محافظة، لكني لاحظت أن ابنتيَّ بدأتا تتخففان من النقاب ثم إلى الحجاب غير الملتزم، وعند مناقشتهما تقولان إن البنات في العمل والدراسة تخففوا من النقاب والحجاب، وهذا مما يؤلمني؛ إذ إن المناقشة معهن لم تأت بالنتيجة المرجوة؛ فبماذا تنصحينني؟

أختي الكريمة: إن مسألة الحجاب أمر مفروغ منه، إذ إنه فرض من الله -تعالى- قال الله -تعالى- في كتابه العزيز: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦)، لكن دعيني أرجع معك قليلا للوراء قبل بلوغ البنات أو في صغرهن، هل حرصت على أن ترغبينهن بالحجاب وتعودينهن عليه، أم كنت فقط تأمرينهن بالحجاب خوفا من المجتمع ومجاراة للجو العام؟

إن الالتزام بالحجاب هو جزء من التربية الإيمانية القوية الراسخة في النفوس التي لا تتأثر بالمتغيرات السريعة؛ لأنها بنيت بعناية وثبات فلا تتزحزح أو تتغير بسهولة، الكثير من الأهل عندما ترتدي البنت النقاب أو الحجاب لا يوضحون أهمية كونه فرضا لا يناقش، ولا خيار فيه للمؤمنات، وهذا أول خلل يقع من الأهل.

وكذلك لو نبحث في الأسباب ونسأل كيف صلاتهن؟ هل هناك التزام بها ومداومة عليها، أم أن الأمر أيضا قد انسحب على الصلاة وتخففن منها؟ فأمر كهذا لا يمكن أن يظهر فجأة ودون مقدمات؛ فالتساهل معهن في الصلاة كالتكاسل عنها أو النوم وعدم أدائها في وقتها يعد أول الخلل، ويبنى عليه بقية التصرفات التي ذكرتها، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء:١٠٣)، وقال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طـه:١٣٢)، فهذه الآيات تبين أهمية الصلاة وواجب الأهل تجاه الأبناء في الأمر بها والصبر عليها حتى يلتزموا بها؛ فهل أديت واجبك في أمر بناتك بالصلاة والالتزام بها؟ هل ربطيهن ببيئة إيمانية وصحبة طيبة تساعدهن على الثبات؟ لأن الصحبة لها تأثير كبير على الأبناء، وتتغير أخلاقهم تبعا لها مالم يختر الأهل هذه الصحبة ويتحققوا منها.

لكن أقول لك مازال الأمر بيدك من خلال الخطوات الآتية:

- تكثيف الدعاء لهن بالهداية والاستعانة بالله في إصلاحهن وهدايتهن، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القصص:٥٦).
- لابد من الحوار معهن وتبيين عظم أمر الحجاب من قبل المولى -عزوجل-، وليكن ذلك بالمنطق والمجادلة بالتي هي أحسن.
- إظهار عدم الرضا بهذا العمل وبيان أنه ليس من شيم المؤمنات، وتذكيرهن بالله وتخويفهن من العقوبة.
- ترك الكلام معهن لفترة وإظهار الإنكار لهذا الفعل.
- الاستعانة بصديقات صالحات للتأثير عليهن.

وبعد بذل تلك الأسباب وتقديم العذر أمام الله فإن الله قد يعذرك، وفيما قلته رسالة لكل أب وأم، لا تلوموا الأبناء على نتائج ما بذرتموه بل ابذروا بنهج صحيح لكي تروا البنات الصالحات اللاتي تقر بهن أعينكم في الآخرة؛ فتربية الأبناء أمانة وسوف تسألون عنها.

أشرقت (إضاءات النور وبوابات العبور)

أيمن عبد اللّه

إصدار جديد متميز اشتمل على عشرين محطة توجيهية إيمانية وتربوية، بين مؤلفه -المهندس أحمد الشحات- في بدايته أنه رسالة لكل شاب وفتاة، وأب وأم، ومربٍّ ومعلم، ولجميع المسلمين، محذرًا إياهم من داء العصر (الإباحية)، فقال في مقدمته: «هذه رسالة أتحدث فيها عن الأسوار التي شيدتها الشريعة من أجل الوقاية من الفتن والشهوات، متخذا من سورة النور أصلا وأساسا لذلك؛ بوصفها السياج المنيع من الانحراف، كما أتحدث عن مخاطر الإباحية والآثار الخطيرة التي تترتب على الدخول إلى تلك المواقع».

ثم ذكر في تمهيده لهذا الإصدار أنه سيتناول المحاور الرئيسة التي تضمنتها سورة النور، مؤكدا أن الارتباط بالقرآن الكريم كفيل بالقضاء على معاناة البشرية، وأننا نخسر كثيرا بهجرنا لهذا الكتاب العظيم وبعدنا عن تعاليمه وأحكامه وإرشاداته؛ لذلك فقد أخذت القارئ في جولة إيمانية لمعايشة هذه السورة من خلال عشرين محطة، نقف في كل محطة منها على جملة من المقاصد والآداب، وأتبعتُ كل محطة بتطبيق عملي، سائلا الله –عز وجل– أن ينير بسورة النور قلوبا أظلمتها المحرمات.

المحطة الأولى: الحفاظ على الطهر وصون العفاف. وفيها بين أن سورة النور بدأت بداية قوية تأخذ بتلابيب القلب؛ وما ذلك إلا لتؤكد للبشرية منزلة الأخلاق في هذه الشريعة؛ فقد أدت الإباحية إلى اضمحلال القوى الجسدية، وانتشار الأمراض الجنسية، وهناك إحصاءات مقلقة عن واقع تلك الانحرافات في بعض المجتمعات العربية.

المحطة الثانية: العقوبة بالإيلام. فقد تناول المؤلف في هذه المحطة بيان جريمة الزنى، وأنها جريمة ليست بالهينة، وقد توعدت الشريعة فاعل هذه الكبيرة بالعقوبة العاجلة والعذاب الأليم في الآخرة، والخلاصة أن مشاهدة المواقع الإباحية تعد أحد أخطر الوسائل التي تحرك النفس تجاه فاحشة الزنى.

المحطة الثالثة: الوقاية بالتهديد. حيث بين المؤلف النتائج النفسية المؤلمة التي تترتب على العلاقات المحرمة؛ فمن يتجرأ على العورات يتألم أضعاف ما يتلذ.

المحطة الرابعة: الحماية الجماعية والردع المجتمعي. أكد المؤلف على أن الارتباط بين الفرد والمجتمع صلاحا وفسادا وثيق الصلة؛ لذا خاطب الله المؤمنين بإقامة الحدود خطابا عاما.

المحطة الخامسة: حد القذف والحكمة من تشريعه. أكد المؤلف على أن الإجراء الحاسم يقطع مادة نشر الفواحش واتهام الأبرياء؛ فالمفاسد تحصل إذا لم يلجم الشرع أفواه الراغبين في نشر الفواحش وتناقل أخبارها.

المحطة السادسة: القذف بين الأزواج. شرع الله الملاعنة بين الزوجين في حال اتهم الزوج زوجته بالزنى؛ فإن أقرت المرأة أقيم عليها الحد، واللافت للانتباه هنا أن دخول الزنى إلى بيوت المتزوجين يعد أثرا واضحا من آثار الإباحية.

المحطة السابعة: حادثة الإفك وكيف تعامل معها المجتمع؟

المحطة الثامنة: التحذير من دعاة الرذيلة وداعية الفجور الأول. المحطة التاسعة: الحكمة من الاستئذان، المحطة العاشرة، تحصين الجوارح من الوقوع في الفواحش.

ومن أمثلة التطبيق العملي بعد كل محطة، وضع خطة عملية لبدء حياة: (نظيفة–إيجابية–مثمرة)؛ وذلك من خلال: بيان قائمة الإيجابيات ونقاط القوة التي أنوي استغلالها وتوظيفها. قائمة السلبيات ونقاط الضعف التي أعزم على تجنبها وهجرها.



إلى الآباء والأمهات

محمد الجهمي

هذه رسالة بريدها الصفاء، وطابعها الإخاء، وعنوانها الإشفاق، أرسلها إلى كل أب وإلى كل أم رزقهما الله البنين أو البنات؛ لكي يعلموا خطورة الأمر وعظم المهمة، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ..﴾(التحريم:٦)، روى ابن جرير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في معنى الآية: «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلكم وقايتهم من النار».

وعن علي -رضي الله عنه- قال في معناها: «علموا أنفسكم وأهليكم الخير، وأدبوهم»؛ فالآية نداء لأهل الإيمان بأن يعملوا جاهدين لإبعاد أنفسهم وأهليهم من النار؛ لذلك فإن مهمة تربية الأولاد عظيمة يجب على الآباء والأمهات أن يحسبوا لها حسابًا، ويعدوا العدة للقيام بحقها، ولاسيما في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن، واشتدت غربة الدين، وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده كراعي الغنم في أرض السباع الضارية، إن غفل عنها ساعة؛ أكلتها الذئاب، فهكذا الآباء والأمهات إن غفلوا عن أولادهم ساعة؛ تاهوا في طرق الفساد.

إنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ» (رواه النسائي وابن حبان، وصححه الألباني). وفي رواية: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِه رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (رواه أحمد والبخاري)، فأنتَ أيها الأب.. وأنت أيتها الأم.. سوف تسألون؛ فليعد كل منكم للسؤال جوابًا، فكل من وهبه الله نعمة الذرية وجب عليه أن يؤدي أمانتها بأن يُنشئ أبناءه ويربيهم تربية إسلامية، وأن يتعهدهم منذ نعومة أظفارهم.

الطفل الناشئ كالعجينة

إن الطفل الناشئ كالعجينة اللينة في يد صانعها يشكلها كيفما أراد، أو كالصحيفة البيضاء قابلة لكل ما يكتب فيها أو ينقش عليها، ومن هنا يجب على الوالدين أن يكونا حريصين على ما يصدر منهما أمام أولادهما، فلا يتحدثان إلا بالصدق، ولا ينطقان إلا بالحق، ولا يتعاملان معهما إلا بالرحمة والشفقة والرفق، وأن يبينا لأولادهما الخطأ والصواب.

المنهج التربوي

فعلى الوالدين أن يقوما بتنفيذ المنهج التربوي الذي رسمه الإسلام، وإنما يكون ذلك عن طريق مراقبة سلوك الأبناء، واختيار أصدقائهم حتى

> **ينبغي علينا أن نربي أولادنا على معرفة الله ووحدانيته، وحبه وطاعته، وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم- واتباعه والاقتداء به**

لا يختلطوا بذوي الأخلاق الفاسدة والعادات القبيحة، فإن الأولاد إذا عودوا الخير في صغرهم نشؤوا عليه وسعدوا به في الدنيا والآخرة، وكان لوالديهم الأجر العظيم والثواب الجزيل من العالمين، وإن نشؤوا على الشر ودرجوا عليه شقوا وهلكوا، وكان الوزر والإثم معلقًا برقبة أولياء أمورهم، والقائمين على تربيتهم إذا هم قصَّروا في هذا الواجب، فعلى المؤمن أن يقي نفسه وأهله من عذاب الله قبل أن تضيع الفرصة، ولا ينفع الاعتذار.

معرفة الله ووحدانيته

وينبغي علينا أن نربي أولادنا على معرفة الله ووحدانيته، وحبه وطاعته، وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم- واتباعه والاقتداء به، ونعلمهم الصلاة، وندربهم على الصيام والجود، والعفو والحلم والشجاعة، ونخوفهم من السرقة والخيانة، والكذب والغيبة والنميمة، والفحش في الكلام وأكل الحرام؛ فإن قلب الطفل جوهرة نفيسة قابلة للخير والشر، وأبواه هما اللذان يميلان به إلى أحد الجانبين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه، أَوْ يُنَصِّرَانِه، أَوْ يُمَجِّسَانِه، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟» ثم يقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ

يجب على المسلم أن يراقب أبناءه، فلا يتركهم فريسة لما يكتب في بعض الصحف والمجلات التي تتحدث عن الجنس وإباحة الرذيلة

التي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...﴾ (الروم:٣٠)، (رواه البخاري).

مراقبة الأبناء

كما يجب على المسلم أن يراقب أبناءه، فلا يتركهم فريسة لما يكتب في بعض الصحف والمجلات التي تتحدث عن الجنس وإباحة الرذيلة، التي تتسبب في فساد الأخلاق، وانحراف الشباب والفتيات، كما يجب عليه أن يصون أبناءه عما يذاع في وسائل الإعلام أو ما يشاهد في التلفاز ودور السينما، ووصلات النت من مسلسلات ماجنة، وأفلام صاخبة تؤدي إلى السقوط والضياع، وفوق ذلك كله يجب على المسلم أن يحتاط في إطعام أولاده، فلا يكتسب قوتهم من الحرام؛ فإن الأولاد إذا طعموا الحرام؛ خشي ألا يُبارك فيهم، وأن يميل طبعهم إلى كل خبيث، فيكونوا بلاء على أهليهم، ومصدر شقاء لأوطانهم.

تعاليم الإسلام

فلو التزم كل مسلم بتعاليم الإسلام في تربية أبنائه؛ لوجدنا جيلاً من الشباب الصالح المتدين العارف بربه المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، الحريص على مصلحة وطنه وحمايته من كل خطر، وصيانته عن كل منكر، لكننا نلاحظ أن كثيرًا من الآباء يهربون من هذه المسؤولية، ويعرِّضون أبناءهم للضياع، ويتركونهم للانحراف، وكم من ولد جرَّ على أهله الخراب والدمار؛ لسوء أدبه، وقلة حيائه! وكم من فتاة ألحقت بأسرتها الخزي والعار؛ لأنها تُركت بلا رقيب، وسارت في ركب الشيطان بلا حسيب.

إلزام الأبناء

وخوفًا من فشو هذا الخطر بين الأسر والعائلات؛ فإن الإسلام يناشد الآباء والأمهات أن يلزموا أولادهم، وأن يحسنوا أدبهم؛ حتى لا يقعوا في شراك أهل الضلال، بل يريد الإسلام أن يتصف الأبناء بصفات علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، ومصعب بن عمير، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص –رضي الله عنهم–، أولئك الذين أضاءوا الدنيا بأعمالهم وسيرتهم، كما يريد الإسلام أن تكون الفتاة متدينة عارفة بربها، متمسكة بتعاليم دينها، كتلك التي كانت تقول لزوجها إذا خرج لعمله وكسب قوته: «لا تكسب إلا طيبًا، ولا تطلب إلا حلالاً، وإياك والحرام، فإنا نصبر على الجوع، ولا نصبر على النار».

المحضن الأول

إن الأسرة هي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الأبناء، ورب الأسرة وزوجته كلاهما شريك الآخر في تلك المؤسسة الاجتماعية التي أمر الإسلام برعايتها والحفاظ عليها، ولا يمكن أن يتحقق النجاح للأسرة إلا إذا تعاون كل من الرجل والمرأة في تربية الأولاد، والولد يتأثر بوالديه في أخلاقه وسلوكه وتصرفاته واتجاهاته الدينية والعقائدية.

دور فعال

ولقد عرف الأولون ما للأبناء من دور فعال في حياة الأمة؛ إذ هم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها، والشمس الساطعة التي تضيء جوانبها، والسلاح القوي الذي يوجه إلى صدور أعدائها، والدرع الواقي الذي يحمي حماها ويحقق لها المجد والعزة؛ ولذلك لما سأل معاوية الأحنف بن قيس عن مكانة الأبناء ودورهم في الحياة؛ قال الأحنف: «يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصون كل جليلة، فإن طلبوا؛ فأعطهم، وإن غضبوا؛ فأرضهم، يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً؛ فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك».

لو التزم كل مسلم بتعاليم الإسلام في تربية أبنائه؛ لوجدنا جيلا من الشباب الصالح المتدين العارف بربه المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله

جوانب الشخصية كلها

وهذه التربية لا بد أن تشمل جوانب الشخصية كلها، فلا بد أن ينشأ الأولاد على عقائد سليمة، وعبادات صحيحة، وأخلاق وسلوكيات قويمة، وعلى التزام الحلال واجتناب الحرام، كما دلت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فأول وصية لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)، وقال الرسول –ﷺ– لعبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ؛ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ؛ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» (رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني)، فهذه مسائل عظيمة في العقيدة والتوحيد يعلمها النبي –ﷺ– لهذا الغلام.

مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ

وقال النبي –ﷺ–: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» (رواه أبو داود، وقال الألباني: حسن صحيح)، وقال النبي –ﷺ– للحسن لما أخذ تمرة من تمر الصدقة: «كِخْ كِخْ»؛ لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟!» (متفق عليه، وهذا لفظ البخاري)، وقال الله –تعالى– في وصية لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان:١٧-١٨).

فما أحوج الآباء والأمهات إلى هذا الهدي القرآني والنبوي في تربية الأجيال! فإنه من أهم وأخطر ما تحتاج إليه الأمة في حاضرها ومستقبلها، وهو أهم ما تبذل فيه الحياة، وتنفق فيه الأوقات.

العودة إلى المدارس

ست نصائح لعام مميز

مؤمنة معالي

يزاح الستار عن عام دراسي جديد، يعيد لحياة الأسرة أجواء النظام والانضباط، بعد عطلة مليئة بالأنشطة الاجتماعية والسفر والأعياد، ويعود الطلاب إلى مقاعدهم الدراسية. لقد حان وقت الجد والاجتهاد. في الظاهر يبدو أن التجهيز للعام الدراسي الجديد هو توفير الأقلام والدفاتر والحقائب المدرسية واختيار المدرسة، وتنسيق أمور توصيل الطلاب من الدوام وإليه، وتحضير أفضل حافظات الطعام، والألوان، والأحذية المريحة، وغيرها من المستلزمات. وكم يسعد الأطفال بهذه الأجواء! لكن نجاح العام الدراسي يقيم بتفاصيل أخرى مختلفة، فما الدور المنوط بالأسرة لكي تمضي عاماً دراسيا ناجحا؟

سر النجاح

إن تنظيم الوقت والسير ضمن خطة منسقة خلال العام الدراسي يساهم كثيراً في تفوق الأبناء، ويريح الآباء؛ لذا مع بداية العام الدراسي اتفق مع أبنائك على جدول منظم لأيام الدوام وجدول آخر لأيام العطلة، وتحديد مواعيد النوم ومواعيد المذاكرة، وكم سيقضي الأبناء في مشاهدة التلفاز واللعب؟ كذلك تخصيص مواعيد للاشتراك في الأندية والمراكز الرياضية التي ترضي أذواقهم وميولهم.

إن تنظيم وقت الطفل يدفع به لتحقيق إنجازات كبيرة في نهاية العام، وهذا الأمر يتطلب مجهوداً من الآباء في البداية لكنه مع الوقت يصبح عادة لدى الطفل لا غنى عنها.

تجنب المقارنات

لا يخلو بيت من طفل حصل على تقدير أقل من أشقائه أو أبناء الأقرباء، ونحن بوصفنا آباء علينا أن نتجنب توبيخه ومقارنته بالآخرين، بل يكون الواجب هنا أن نقف على سبب تقصيره في هذا الجانب، وأن نسعى لمعالجة الخطأ بابتكار أساليب توصل له المعلومة، وتقويته في المواد التي يعاني ضعفاً فيها، وتعزيز جهوده المبذولة في ذلك، قل له: إنه قادر على تجاوز المرحلة، وتناقش معه فيما يزعجه من هذه المادة، لكن تجنب مقارنته بالآخرين؛ لأنك ستدفع به للدخول في شباك عدم الثقة بالنفس والكراهية بينه وبين أقرانه، وكذلك علينا تجنب التشهير بإخفاق الطفل أمام الآخرين لما يؤثر هذا السلوك سلباً على تحصيله في المستقبل.

ارفق بأبنائك

افتح صفحة جديدة تليق بالعام الجديد، وتجنب العصبية والصراخ والضرب خلال مذاكرة دروس الأبناء، وأشعر أبناءك بالطمأنينة خلال وجودك في المنزل، فأحياناً تكون ابتسامة الأبوين مكافأة للطفل، وبالكلام الجميل قد تدفعهم للاستجابة واحترام طلباتك وأوامرك أكثر. تحدث إليهم، استمع لما حدث معهم اليوم في المدرسة، صافحهم عند عودتهم إلى المنزل. كل هذه الأمور ستخفف من ضغوطات الدراسة، وستجعلهم يشعرون بالأمان، ولنتذكر حديثا ترويه السيدة عائشة –رضي الله عنها– أَن النبيَّ –ﷺ– قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطِي عَلَى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاه» رواه مسلم.

تعرف إلى أصدقاء أبنائك

لاختيار الصديق الجيد أهمية بالغة في نجاح العام الدراسي وتفوق الأبناء، فكما يقال: (الصاحب ساحب) فإذا كان الصديق

تنظيم الوقت والسير ضمن خطة منسقة خلال العام الدراسي يساهم كثيراً في تفوق الأبناء، ويريح الآباء

لاختيار الصديق الجيد أهمية بالغة في نجاح العام الدراسي وتفوق الأبناء، فكما يقال: (الصاحب ساحب)

صالحا متفوقاً ناضجاً سيؤثر هذا إيجاباً على أصدقائه، وسيأخذ بأيديهم ويكون قدوة لهم، أما إذا كان متسيبا وغير مسؤول فإنه سيشتت انتباه أصدقائه عن الدراسة وسيشغلهم بالملهيات ومضيعات الوقت.

يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

لذا كن قريباً من أبنائك وأصدقائهم، تعرف على أماكن سكنهم، وادعوهم لتناول الطعام في المنزل، وتعرف على آبائهم، وماذا يشغل انتباههم؟، ووجه ابنك للاختيار الأصدقاء المميزين.

عودهم على تحمل المسؤولية

مع الأسف فإن كثيراً من الأسر تعتمد على الأم أو الخادمة في تحضير الشطائر والتأكد من الحقائب وبعد عودة الأبناء من المدرسة تسود الفوضى في صالة المنزل فتلقى الحقائب والملابس في جوانبها، ما الذي يضير أن نعلم الطفل الاعتماد على نفسه والتأكد من وضع حاجياته داخل حقيبته، وترتيب ملابسه بعد العودة إلى المنزل، إن تعويد الطفل على حمل المسؤولية يكسبه مهارة ستفيده في حياته وسيخفف الحمل عن الوالدة في هذا الجانب.

ادعُ لأبنائك ولا تدعُ عليهم

كثير من الآباء ينتابهم الغضب بسبب مماطلة الأبناء أو تقصيرهم في أداء الواجبات فيدعون عليهم وهذا خطأ فادح، وهو مما نهى عنه النبي -ﷺ-؛ حيث قال: «لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ» (رواه مسلم)، ادع لهم دائما بالصلاح، وتذكرهم بدعائك في الصلاة وفي مواطن إجابة الدعاء، واستعن بالله على حسن التربية ليكون غرسا مباركاً طيباً تجني حسن ثماره في قادم الأيام.

نصوص الشريعة تدل على وجوب تحصيل كل أنواع العلم

هناك آيات وأحاديث كثيرة ترغب في طلب العلم وتحث عليه، من ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: ١١٤) وقوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩) وقوله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١) وقوله -تعالى-: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨) وقوله -تعالى-: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧) وقوله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

وروى ابن ماجه والطبراني وصححه السيوطي لغيره عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وقد سبق بيان المقصود بالفريضة في هذا الحديث في الفتوى رقم: ١١٢٨٠.

وروى أبو داود وصححه الألباني عن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله -ﷺ- لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله -ﷺ- ما جئت لحاجة، قال: فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فالعلم هو الذي يرفع مكانة صاحبه في الدنيا وفي الآخرة، به فضل الله آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له، وبه رفع الله العبيد والموالي حتى صاروا أئمة يقتدى بهم، وفيما ذكرنا من الأدلة كفاية على فضل العلم وشرف صاحبه، والمقصود بهذا العلم هو العلم الشرعي، وأما تعلم الحاسب الآلي والإنترنت ونحوهما من العلوم المتقدمة في مجال التكنولوجيا والعلوم الدقيقة فهي فرض كفاية في هذا العصر.

لأن المسلمين يحتاجون إليها في شؤون حياتهم الدنيوية، وفي مجال الإعداد ولمواجهة اعداء الله عز وجل في شتى الجوانب، وليس هناك نص بعينه من كتاب أو سنة على فريضة ذلك؛ إلا أن نصوص الشريعة العامة وقواعدها تدل على وجوب تحصيل المسلمين ما يتقوون به ويواجهون به أعداءهم، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ولا يمكننا الحصول على تلك القوة إذا اعتزلنا هذه التكنولوجيا ولم ننتفع بها.



فتاوى الشيخ:
عبد الكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

التتابع في صيام كفارة اليمين

■ هل الصيام في كفارة اليمين يكون متواصلاً أم يجوز تفريقه؟

● الأصل في كفارة اليمين إطعامُ عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، ومَن لم يجد إحدى هذه الخصال ينتقل إلى الصيام: {فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ} (البقرة: ١٩٦) وفي بعض القراءات (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، هذا يَستدل به مَن يقول بوجوب التتابع، ولا شك أن الوصف بالتتابع ليس من أصل القراءة مثلما جاء في كفارة القتل: {فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ} (النساء: ٩٢) وفي كفارة الظهار (المجادلة: ٤)، لكن هذه القراءة يَستدل بها من يقول بوجوب التتابع، علمًا بأننا لو أردنا أن نُلحق الصيام بالكفارات الأخرى التي يُشترط فيها التتابع مما ذكرنا فهناك صيامٌ واجبٌ مقيدٌ بالتفريق {فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ} (البقرة: ١٩٦)، لكن إلحاق صيام كفارة اليمين بالكفارات الأخرى أَولى، وعلى هذا فالمتجه القول بالتتابع.

كيفية التخلص من مدح الناس وثنائهم

■ ما الطريقة التي أسلكها للتخلص من مدح الناس وثنائهم عليَّ، علمًا أني أعمل معلمًا للقرآن الكريم في الحرم المكي؟ وهل من نصيحة لمعلمي القرآن عمومًا؟

● الطريقة التي يسلكها للتخلص من مدح الناس وثنائهم عليه ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- في (الفوائد)؛ حيث ذكر فائدة معناها: «إذا حدثتك نفسك بالإخلاص فاعمد إلى حب المدح والثناء فاذبحه بسكين علمك ويقينك أنه لا أحد ينفع مدحه ولا يضر ذمه إلا الله»، ثم ذكر قصة الأعرابي الذي قال للنبي -ﷺ-: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال النبي -ﷺ-: «ذاك الله -عز وجل-» (الترمذي: ٣٢٦٧)، فالإنسان الذي يتأثر بالمدح ويتأثر بالذم كلام ابن القيم يدل على أن في إخلاصه شيئًا، مع أن بعضهم استدل بقول الله -جل وعلا- في أواخر سورة آل عمران: {يُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ} (آل عمران: ١٨٨) على أنه إذا أحب أن يُحمد بما فعل أنه لا شيء في ذلك، وإنما المحظور والمذموم أن يُحب المدح والثناء فيما لم يفعله، علمًا بأن الأكمل والأقرب إلى الإخلاص أن يُعرض إعراضًا تامًا عن حب المدح والثناء.

إخلاف الموعد

■ يحصل مني أن أتفق أنا وأخ لي على موعد نحدده في ساعة معينة، ثم لا أستطيع الحضور لظرف ما، فهل أدخل في مشابهة المنافقين؟

● إذا كنت في وقت الاتفاق على الموعد في نيتك الإخلاف دخلت في قوله -ﷺ-: «إذا وعد أخلف» (البخاري: ٣٣)، أما إذا كنت في وقت الاتفاق عازمًا على الوفاء، ثم وحصل لك ما يمنعك من هذا الوفاء، فهنا لا تدخل في قوله -ﷺ-: «إذا وعد أخلف».

سبيل تحقيق الإمامة في الدين

■ دلني -رحمك الله- كيف أنال الإمامة في الدين؟

● شيخ الإسلام -رحمه الله- -تعالى- في (مجموع الفتاوى) يقول: «الله -جل وعلا- جعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين بقوله: {وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون} (السجدة: ٢٤)»؛ فالصبر لا بد منه: {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (العصر: ٣)، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ} (آل عمران: ٢٠٠)، واليقين أيضًا لا بد منه لموعود الله -جل وعلا-، والشخص إذا ما كان عنده يقين بموعود الله -جل وعلا- كيف يصبر على تحصيل أسباب الإمامة، وتحصيل أسباب البروز في العلم، والصبر على تعليم الناس وإرشادهم وتوجيههم؟ فلا بد من هذا، بواسطة الصبر واليقين كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله-، وقبل ذلك مسألة العلم والعمل، لا بد أن يتعلم؛ ليعمل على بصيرة، فإذا تعلم العلم الشرعي الموروث عن النبي -ﷺ-، وعمل به، ونشره وعلّمه الناس، وحرص على نفعهم، مقترنًا ذلك بالصبر واليقين، فهو في مدارج الإمامة -إن شاء الله -تعالى-.

كفارة الغيبة

■ **هل للغِيبة كفارة؟**

● الغِيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره مُحرَّمة بالكتاب والسنة وباتفاق أهل العلم، وكفارتُها أن تذهب لمن اغتبتَه وتستحِلَّه عن وقوعك في عِرضه، هذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أشد وأعظم، فإن ترتب على ذلك مفسدة فيُرجى أن يعفو الله عنك إذا دعوتَ لمن اغتبتَه، وأكثرتَ من ذكر محاسنه في المواطن التي اغتبتَه فيها؛ درءًا للمفسدة الناشئة؛ لأن بعض الناس لا يتحمل مثل هذه الأمور، وبعض الناس سَمْح سَهْل، يمكن أن يبيحك عمَّا فعلتَ بسهولة، فإذا كان من هذا النوع فإنك لابد أن تذكر له أنك اغتبتَه وتطلب منه أن يسامحك عما وقعتَ في عِرضه، وإذا كان من النوع الثاني الذي لا يقبل هذا الأمر ويترتب عليه قطيعة وهجران، وقد يترتب عليه بعض المفاسد التي لا تُحمد عقباها، فمثل هذا يُكتفى بالدعاء له ونشر محاسنه في المجالس والمجامع التي اغتبتَه فيها، مع أنه جاء عن بعض السلف أنه ألزم نفسه بأنه كلما اغتاب شخصًا أن يتصدّق بدرهم، ولا يُدرى من أين أخذ هذا الحكم، إنما هو مجرد إلزام نفسه ليترك الغيبة، وإلا فليس بكفارة؛ لأن هذا حق مخلوق، فلا يكفي فيه مثل هذه الصدقة، ومع ذلك هانت عليه الصدقة واستمر في الغيبة، فعاهد نفسه مرة ثانية أنه كلما اغتاب شخصًا أن يصوم يومًا، فترك الغِيبة، ولكن مثل هذا ليس له أصل فيما نعلم إلا أنه من باب أن يُلزِم نفسه ألَّا يتساهل في الغِيبة وليس هذا بكفارة.

التعامل مع الطالب الذي يِشق عليه الحفظ جدا

■ **كيف يكون التعامل مع الطالب الذي يَشق عليه الحفظ جدًا، لكنه في القراءة والتجويد متقن؟**

● لا شك أن الطلاب يتفاوتون في الحفظ مِن جهة، وفي الفهم من جهة أخرى، فبعض الطلاب تجد عنده الحافظة القوية، تُعطيه الورقة من القرآن ويحفظها في وقت يسير جدًا، وبعضهم دون ذلك بحيث يحفظ نصف هذا المقدار، وبعضهم يشق عليه حفظ الآية الواحدة، فتبعًا لذلك يكون تكليف الطلاب بالحفظ على مستوى قدرتهم على الحفظ، فلا يجوز أن يُشَق على الطالب بحيث يَمل ويَترك، فيُعطَى أكثر مِن طاقته! إنما يُعطى القدر المناسب له، فمنهم الذي يُعطى ورقة، والذي يُعطى صفحة، والذي يُعطى خمس آيات، والذي يُعطى آية، كلٌّ على قدره وحسب طاقته وجهده، والتكليف بأكثر مما يُطيق لا شك أنه يعرِّض الطالب للانصراف وترك الدراسة وترك الحفظ، وإذا كان في قراءته وتلاوته وتجويده متقنًا يَشفع له ذلك بحيث يتدرج في الحفظ قليلًا قليلًا، ثم لا يَلبث أن يُكمل -إن شاء الله -تعالى-، لكن لو أُعطي أكثر مما يستطيع وشق عليه ذلك، فهو مجرد تكليف له بما لا يُطيق، ويَحمله على ترك الحفظ، والحفظُ بالتدريج، والعلمُ بالتعلُّم، كما أن الحلم بالتحلُّم، فيُراعى في ذلك قدرات الطلاب، والله أعلم.

أسباب تحصيل العلم في ظل كثرة المشاغل

■ **ما الأسباب المعينة على الوصول للعلم النافع مع كثرة مشاغل الحياة؟**

● مَن عرف الهدف الذي يقصده وما جاء فيه من نصوص الكتاب والسنة لا شك أنه يستسهل كلَّ وسيلة يبذلها مع وجود هذه المشاغل؛ فعلى طالب العلم أن يُسدد ويُقارب فيَقتصر على ما يُعينه ويُقيم حياته وما يَقوم بحاجته وحاجة أسرته، ويَصرف الباقي للعلم والتعلم، والجلوس بين يدي المشايخ، والقراءة وإدامة النظر في الكتب التي تعينه على ذلك، ويُكثر من التعبد، ويَلزم التقوى ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، فإذا بذل الأسباب، وعَلِم الله منه صدق النية وهو مخلص في ذلك لله -جل وعلا- أعانه على التحصيل. وليسلك الطرقَ والوسائل والخطط التي اختطها أهلُ العلم لطلابهم، فإذا سار على دربهم وعلى طريقتهم ومناهجهم فإنه مع الإخلاص والدأب والجد والاجتهاد يُدرك -إن شاء الله -تعالى-. فمع كثرة هذه المشاغل عليه أن يواصل، ويسلك الطريق، ويسهل الله له به طريقًا إلى الجنة، ولو طال عليه الأمر، بل لو قُدِّر أنه مع حرصه واجتهاده وطول الطريق عليه ما أدرك شيئًا يُذكر من العلم؛ بحيث يصير في زمرة أهل العلم يكفيه الوعد «من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة» (مسلم: ٢٦٩٩)، وعليه بذل السبب، والنتائج بيد الله -جل وعلا.

أوراق صحفية

لماذا التدخل في حقوق الطفل المسلم؟

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠١٩/٩/٩م

• أستغرب احتجاج بعض المنظمات الدولية (الإنسانية) على بعض الدول العربية والإسلامية تبنيها (اتفاقية حقوق الطفل في الإسلام) المعتمدة خلال الدورة ٣٢ لمجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التي انعقدت بصنعاء عام ٢٠٠٥. وادعاءها أن تبني مثل هذه الاتفاقيات يضرب في صميم الالتزام بسمو المرجعية الدولية لحقوق الإنسان المتمثلة في المواثيق الدولية ذات الصلة.

• فالطفل في الإسلام يدخل ضمن التكريم والتفضيل العام للإنسان من خلال الآية ٧٠ من سورة الإسراء بقوله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾. وغيرها من الآيات والأحاديث الصحيحة في هذا المعنى.

• والطفل في الإسلام يولد على الفطرة، قال -ﷺ-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» أي هو متهيئ للإسلام، والعمل بتعاليمه، كما أن الإسلام راعى وعي الطفل وإدراكه؛ فلم يحاسبه على أعماله إلا بعد سن التكليف المنضبطة شرعا.

• وقد تكفل الله في الإسلام بإدخال المسلم الجنة برعايته لأطفاله وصبره على وفاتهم فقال النبي -ﷺ-: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم». كما أن الطفل يعامل كالكبير في التكريم في حال وفاته فيصلى عليه؛ لقوله -ﷺ-: «والطِّفلُ يُصلَّى علَيه».

• والحضانة للطفل في حال الطلاق بين الزوجين تدور في الأغلب على مراعاة مصلحة الطفل، سواء كانت المصلحة في جانب الأم أم في جانب الولي هو من جهة الأب، وتسقط الحضانة بسفر الحاضن، أو حصول ضرر في بدنه كالجنون، أو سوء أخلاقه وقلة دينه.

• وهدفت (اتفاقية حقوق الطفل في الإسلام) إلى رعاية الأسرة وتأمين طفولة سوية مع ضمان التعليم الأساسي للطفل واكتشاف مواهبه، وتوفير الرعاية اللازمة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، في ظل احترام أحكام الشريعة الإسلامية والمساواة في الرعاية والحقوق والواجبات بين الأطفال، ومراعاة ثوابت الأمة الإسلامية الثقافية والحضارية.

• كما أكدت الاتفاقية على تساوي الأطفال جميعهم بمقتضى التشريع، والحق في الحياة وضمان بقاء الطفل ونمائه وحمايته من العنف وسوء المعاملة والاستغلال، وتردي أحواله المعيشية والصحية، وضمان حقوقه الشرعية: حق النسب والتملك والميراث والنفقة.

• كذلك تدعو الاتفاقية إلى تماسك الأسرة وحمايتها من عوامل الضعف والانحلال، وتعمل على توفير الرعاية لأفرادها، والأخذ بأسباب التماسك والتوازن بقدر الإمكانات المتاحة، وتوفير التربية السليمة للطفل، وتنمية شخصيته وقيمه الدينية والأخلاقية وشعوره بالمواطنة وبالتضامن الإسلامي والإنساني، وبث روح التفاهم والحوار والتسامح والصداقة بين الشعوب.

• لقد تضمنت الاتفاقية بنودا مهمة، كما أن الشريعة الإسلامية كفيلة بحماية الطفل، بل المجتمع الإسلامي كله، ولا شك أن رسالة الإسلام عظيمة، قال -تعالى- عن نبيه -ﷺ- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).